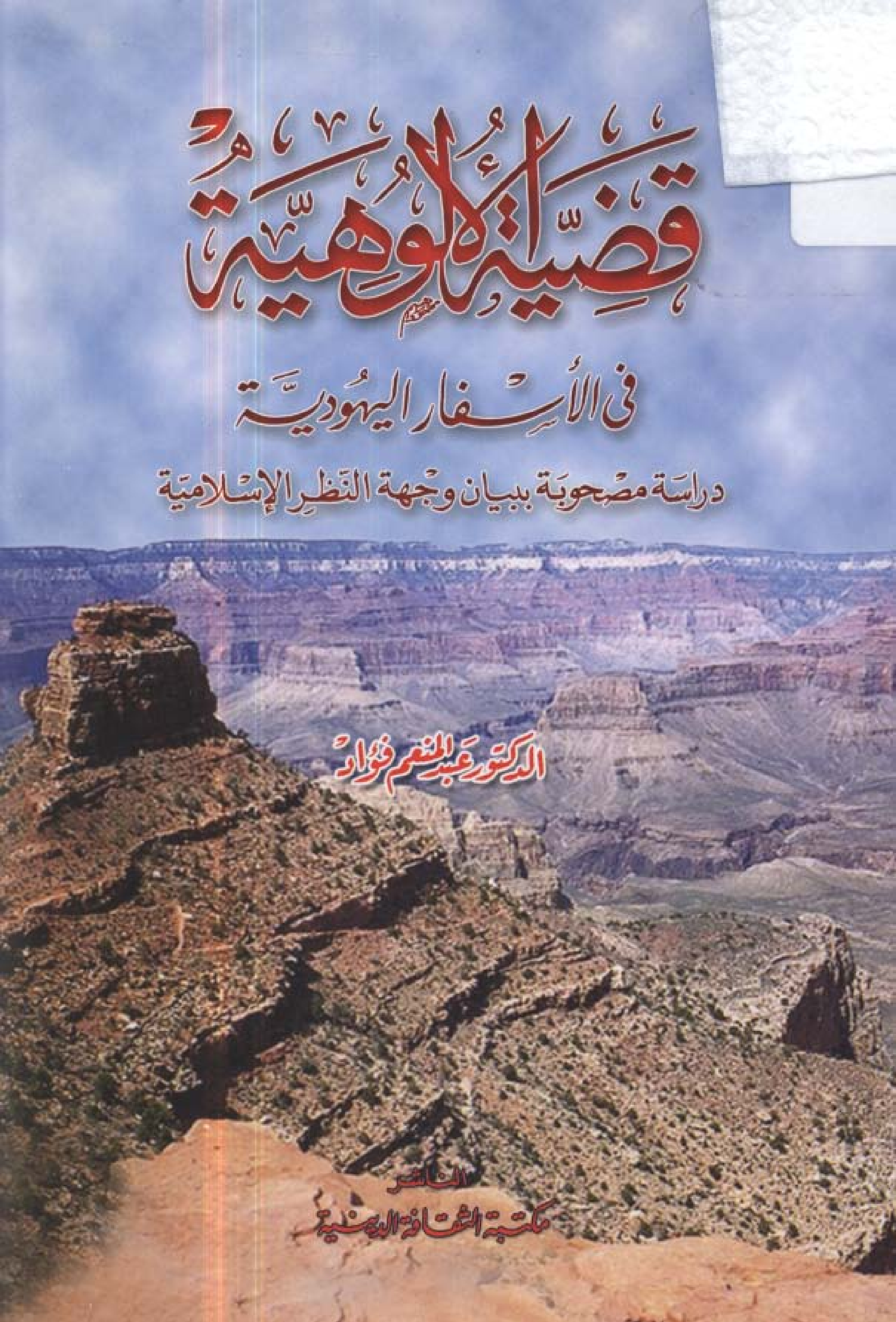

قضية الألوهية
فى الأسفار اليهودية
دراسة مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية
الدكتور عبد المنعم فؤاد
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية



الدكتور عبد المنعم فؤاد
الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر
والإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الأولي

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

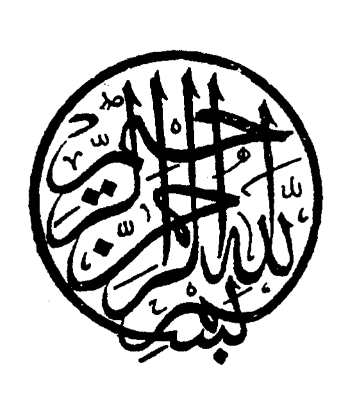


٥٢٦ شارع بورسعيد / القاهرة ت : ٥٩٢٢٦٢٠ - ٥٩٣٨٤١١ فاكس : ٥٩٣٦٢٧٧

ص.ب ٢١ توزيع الظاهر - القاهرة

E-mail : alsakafa-alDinaya@hotmail.com

رقم الايداع	٢٠٠٤/٧٦٩٢
الترقيم الدولي I.S.B.N	977-342 - 214-3



قال تعالى :

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ سورة البقرة آية ٧٥

وقال تبارك اسمه :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ سورة البقرة آية ٧٩

مقـــــدمة

بســـم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العـالمين ، حـمـدًا يليق بجـلال ذاته وعظيم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الحق المبين، شـهادة شهد بها لنفسـه، شـهادة الذات للذات، وشـهد بـها الملائكة الكرام، وكذلك أولوا العلم والإيمان فجاءت شـهادتهم شـهادة فطرة واستدلال.

قال تعالى :

﴿ شـهـد الله أنه لا إلـه إلا هو والملائكة وأولوا العلـم قـائمًـا بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾[1].

وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، صـاحب الخلق الكريم، وقـائد الغـر المحـجلين. الذى أعطاه ربه إذن الشـفـاعـة عنده لجمـاعـة الموحـدين، يوم العـرض أمـام الناس أجـمـعين. سيدنا ونبينا محمد ﷺ . أُذنُ الخير التى استمعت إلى آخر إرسـال السـمـاء لأهل الأرض، ولسـان الصـدق الذى بلَّغ عن الحق مراده من الخلق.

وبعد ...

فإن موضوعنا هذا من الأهمية بمكان، لأنه متعلق بذات الله

(١) سورة آل عمران آية : ١٨ .

تعالى وصفاته ووحدانيته فى الأسفار اليهودية واسم (الله) اسم كريم فهو علم على الذات المقدسة التى نؤمن بها، ونعمل لها، ونعرف أن منها حياتنا وإليها مصيرنا.

والأسفار اليهودية ألحقت بهذا الاسم الكريم صورا بعيدة كل البعد عن الوحدانية التى يجب أن يلتزم بها الإنسان تجاه خالقه - جل وعلا.

وإن كنا نوقن أن البشر منذ أن كتب لهم وجود وإلى أن تهمد حركتهم على ظهر الأرض، لو اجتمعوا جميعا على قلب رجل واحد وكفروا بالله وبعدوا عن عبادته جل وعلا، فإن ذلك لا ينقص ذرة من سلطانه - تعالى - ولا يكف شعاعا من ضياءه، ولا يغض بريقا من كبريائه، فهو أغنى بحوله وأعظم بذاته وصفاته، وأوسع فى ملكوته وجبروته من أن ينال منه وهم واهم أو جهل كاتب.

ولقد كتب كُتَّاب اليهود أسفارهم وقالوا : إن ما فيها موحى به من قبل السماء، لكن واقع ما فى الكتب - كما ستبين هذه الدراسة المختصرة - يحطم صدق ذلك تحطيما، وينفى أن يكون للسماء تدخل فيما كتب، ولقد نبه الإسلام إلى ذلك، وبين أن هذه الكتب بها تحريف وتخريف وأن ما فيها أشبه بالأساطير.

(وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون)[١].

والنصارى لم يكونوا أحسن حالا من اليهود فى هذا الشأن بل زادوا فى التحريف وادعوا ألوهية النبى الكريم عيسى عليه السلام ، وهذا أمر لفظه الإسلام أيضا ووصم أصحابه بالكفر والفجور .

وقد أتينا إلى تفصيل ذلك بفضل الله تعالى فى بحثنا المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها لكن الملاحظ أن بعض الغربيين حينما يكتبون عن الإسلام - وما أكثر كتاباتهم فى ذلك - مازالوا لا يتورعون من الإدعاء بأن الإسلام ما هو إلا نسخة مشوهة أو محرفة عن اليهودية أو المسيحية.

ولما تبين لى - فى الكتاب الذى خصصته - بفضل الله أيضا بعنوان «من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية فى الإسلام - عرض ونقد» أن أكثر هؤلاء يهودا وأن معظم سهام الحقد الفكرى والعقدى والتى توجهت إلى الإسلام والمسلمين عبر القرون قد جاءت من معسكر اليهود.

---

(١) سورة البقرة آية : ٧٥.

قصدت فضح هؤلاء اليهود فى عقيدتهم وسلوكهم فخصصت هذا البحث الموجز بعنوان (قضية الألوهية فى الأسفار اليهودية ، دراسة مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية) تابعا فى ذلك لما قاله الأستاذ العقاد - من أنه «لا حاجة فى المقارنة بين الديانات إلى أكثر من ذكر العقيدة الإلهية فى كل منها، للعلم الصحيح بمكانها من التنزيه فى حكم الدين، وحكم المعرفة النظرية»[1]. وبذلك يتبين لشبابنا أن عقيدتهم فى الله والتى جاء بها الإسلام هى من أنقى العقائد وأجلها، وان كتاب ربنا لم يحمل إلينا أى شوائب عقدية كما هو موجود فى الأسفار اليهودية، ولكى ألزم الخصم بالحجة وأعطى القارىء البرهان، قدمت عقيدة اليهود - فى الله تعالى - من خلال سطور الأسفار ، حتى لايقال إن هناك تجنٍ على اليهود فى عقيدتهم الإلهية.

وقد قسمت - بفضل الله تعالى - هذا البحث إلى فصلين :

فى الفصل الأول : عرفت باليهودية وأشهر أسماء اليهود، ثم أعطيت فكرة سريعة عن الأسفار المقدسة فى اليهودية ومحتوياتها وأشهر أسمائها، ثم ناقشت الادعاء القائل: بأن

---

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص ٤٣ الأستاذ العقاد ، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

موسى عليه السلام قد كتب هذه الأسفار بيده - مع ما فيها من أساطير ومفتريات - وبينت أن موسى عليه السلام هو أكبر من أن يكتب هذه الخرافات، وينسبها إلى وحى السماء - فالنبى لا يفعل ذلك أبدا .. ثم عرجت إلى التلمود فعرفت به على اعتبار أنه مصدر ثانى عند اليهود، بل له مكانة وقدسية عندهم أكثر من التوراة.

وبعد ذلك بينت موقف الإسلام من هذه الأسفار إجمالا وركزت على القول بأن الإسلام لايعرف إلا التوراة الصحيحة التى هى هدى ونور ويتبرأ من هذه الأسفار وقرينها التلمود.

وشفعت ذلك بذكر دعوى التحريف التى أقامها الإسلام على اليهود فى كتبهم وأنها ستظل قائمة إلى أن يأتى من ينقضها، ولن يأتى، والأبحاث الغربية الحديثة شهدت بصحة دعوى الإسلام وحكمت بوقوع التحريف فى الأسفار اليهودية.

أما الفصل الثانى : فقد جاء بعنوان «قضية الألوهية فى الأسفار اليهودية»، وبدأته بمقدمة تحدثت فيها عن أهمية هذه القضية، وكيف تعرضت لها الأسفار اليهودية، ثم قسمته إلى أربعة مباحث.

المبحث الأول عن : تحريف الأسفار لاسم الله تعالى .

والمبحث الثانى عن : التجسيم والتشبيه فى الأسفار اليهودية.

والمبحث الثالث عن : الاتحاد والحلول والاعتقاد اليهودى بأن لله تعالى أولادا.

أما المبحث الرابع فعن : ذكر الأسفار لصفات أخرى لا تليق بجلال الله وعظمة الحق تعالى.

وقد ذيلت كل بحث بردود مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية فى ذلك.

ثم ختمت بتعليق عام وتحذير من خطورة الفكر اليهودى على المسلمين، ونبهت بأنه لا خلاص لأمتنا إلا بالتمسك بعقيدتنا، وتمنيت أن يرجع المسلمون إلى ما كان عليه سلفهم الصالح الذين قادوا الدنيا إلى عبادة رب واحد لا شريك له فى الكون ولا ولد.

والله أسأل أن يهدينا إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دكتور

عبد المنعم فؤاد

الفصل الأول

تعريف باليهـودية وأسـفارها

وفيه النقاط التالية :

١ - تعريف باليهودية .

٢ - لمحة موجزة عن الأسفار اليهودية.

٣ - التلمود وأقسامه وقدسيته عند اليهود.

٤ - موقف الإسلام من الأسفار إجمالاً.

٥ - الإسلام يقيم دعوى التحريف ضد اليهود.

٦ - الأبحاث الحديثة بتحريف الأسفار.

الفصل الأول

تعريف باليهودية وأسفارها

أولا - تعريف باليهودية :

قيل فى تعريفها أنها : هى ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بنى إسرائيل الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام - مؤيدا بالتوراة - ليكون لهم نبيًا[١] ، أو هى الملة التى يدين بها اليهود وهم أمة موسى عليه السلام.

وكانت فى أصلها قبل أن يحرفها اليهود ديانة توحيد خالص منزلة من الحق جل فى علاه على نبيه ورسوله موسى عليه السلام وكتابها التوراة.

وهى الآن ديانة باطلة لأن اليهود حرفوها ولأنها نسخت بالإسلام[٢] .

أصل التسمية :

سميت اليهودية بهذا الإسم نسبة إلى أتباعها اليهود، وأصل تسميتهم يهود يرجع إما إلى الهود وهو التوبة والرجوع

---

(١) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٦٥ ط الثانية الرياض ١٤٠٩ هـ

(٢) الموجز فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٨ د. ناصر القفارى وناصر العقل ط أولى ١٤١٣ هـ.

فيقال هاد الرجل إذا تاب إذ أن اتباع موسى - عليه السلام - لما رأو موسى قد ذهب إلى ميقات ربه وغاب عنهم صنعوا عجلا ذهبا وعبدوه فغضب عليهم موسى حين رجع فندم أكثرهم وتاب ورجع عن عبادة العجل إلى عبادة الله تعالى فسموا هوداً ، ومنها قوله تعالى :

﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾[١].

والهائد التائب كقول الشاعر :

إنى امرؤ من حبه هائد ..... أى تائب.

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إنا هدنا إليك ﴾[٢] أى تبنا.

وهاد القوم يهودون هوداً وهيادة إذا تابوا والتهويد - بتسكين الهاء وكسر الواو - تصيير الإنسان يهوديا، وفى الحديث فأبواه يهودانه[٣].

وقيل سموا يهوداً :

نسبة إلى يهوذا الابن الأكبر ليعقوب - عليه السلام - فكأنهم سموا بأكبر أولاد هذا النبى الكريم ولكن العرب قلبت الذال دالا[٤].

---

(١) من الآية ٦٢ سورة البقرة.

(٢) من الآية ١٥٦ سورة الأعراف وانظر تفسيرها فى القرطبى.

(٣) انظر مادة هاد فى مختار الصحاح ص ٦١٨ .

(٤) الموجز فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٨ .

بنوا إسرائيل :

ويطلق على اليهود أيضا بنو إسرائيل نسبة إلى نبى الله يعقوب - وهو ابن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام والذى سمى بإسرائيل.

وهذا الاسم فى العبرانية مكون من مقطعين :

(إسرا) معناها (عبد) و (إيل) وهو (الله) أى عبد الله.

وقال اليهود إن معنى اسرائيل : مصارع الرب أو المنتصر على الرب حيث جاء فى سفر التكوين أنه صارع الله تعالى وانتصر عليه[1] - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً -

وأبناؤه عرفوا فى زمن موسى - عليه السلام - بهذا الاسم بنو اسرائيل . إلى أن أطلق عليهم يهوداً لما ذكرنا. إذن فلفظ يهود جاء متأخرا عن بنى اسرائيل.

وقد التصق بهم هذا الإسم المتأخر أكثر خاصة بعد ظهور عيسى عليه السلام تميزا لهم عن أتباعه النصارى .

ولما جاء الإسلام أطلق عليهم الاسمين معًا فمرة يذكرهم ببنى اسرائيل إشارة إلى اسمهم المتقدم وأخرى باليهود إشارة إلى اسمهم المتأخر.

---

(١) راجع سفر التكوين إصحاح ٣٢ من فقرة ٢٤ - ٣٣.

وإذا جاء ذكرهم مع النصارى سموا : أهل كتاب إشارة إلى أن الله تعالى أنزل اليهم - أى اليهود والنصارى - كتابا من السماء هو التوراة المنزلة أولا على موسى ثم الإنجيل المنزل ثانيا على عيسى عليهما السلام(١).

وعلى كل فمن بعد عيسى إلى مجىء المصطفى عليهما السلام إلى يومنا هذا شاعت كلمة يهود وأصبحت رمزاً لتجمعهم فى كل مكان أكثر من غيرها ومنها تشم رائحة الخبث والكراهية والحقد على أمة الإسلام وجماعة المؤمنين بالواحد الأحد وصدق على ذلك قول الله تعالى :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾(٢).

ثانيا - لمحة سريعة عن الأسفار اليهودية ومحتوياتها :

الأسفار اليهودية - هى أساس المسيحية الحالية ومنها يأخذون شرائعهم وعباداتهم - قد يطلق عليها العهد القديم أو التوراة.

(أ) والعهد القديم :

هو التسمية العلمية لهذه الأسفار وعرفه النصارى بهذا الاسم وضموا إليه كتبهم وأطلقوا عليها العهد الجديد.

---

(١) الموجز فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٩ .

(٢) سورة المائدة آية : ٨٢ .

وعلى الجميع اسم الكتاب المقدس.

ويحتل العهد القديم أو أسفار اليهود القسم الأول من هذا الكتاب بينما العهد الجديد القسم الثانى.

والنصارى يقدسون العهدين معًا بينما اليهود لا يقرون القداسة إلا لأسفار العهد القديم[١] فقط.

وسميت هذه الأسفار بالعهد عندهم لاشتمالها على عهود الله تعالى، وبالقديم لقدمها وتقدم زمان وجودها على المسيح عليه السلام.

وسميت أسفار النصارى بالجديد لكون تأليفها مجدداً أو حادثًا بعد زمان المسيح - عليه السلام[٢].

التـــــوراة :

وهى لفظ عبرى معناه الهدى والرشاد وتسمى البنتاتوس وهى كلمة يونانية معناها اللفات الخمسة[٣] .

أى الأسفار الخمسة التى تسمى كتب موسى - عليه

---

(١) سبب تمسك النصارى بالعهد القديم يرجع إلى مقولة المسيح فى انجيل متى اصحاح ٥/١٧ ما جئت لأنقض الناموس - أى التوراة - أو الأنبياء... بل لأكمل. فهو تابع فى شرائعه لموسى عليهما السلام. أما اليهود فلا يعترفون بهذا المسيح أصلا وينتظرون مسيحا آخر.

(٢) راجع إظهار الحق هامش ص ٤٢٩ للشيخ رحمة الله الهندى تحقيق د. محمد أحمد عبد القادر - الرياض ١٤١٤ هـ.

(٣) انظر قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٦٧ من المجلد الأول ول ديورانت.

السلام – وهى سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، وليست التوراة سوى جزء من العهد القديم وقد تطلق على الجميع من باب اطلاق الجزء على الكل.

أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى عليه السلام لأنه من أبرز أنبياء بنى اسرائيل ومن عنده يبدأ تاريخهم الحقيقى[1].

هذا ويمكن تقسيم أسفار اليهود أو العهد القديم الى الأقسام التالية :

أولا - أسفار موسى : وهى الأسفار الخمسة السالفة الذكر والتى تسمى توراة.

ثانيا - أسفار الأنبياء : وعددها سبعة عشر سفرا وهى : اشعياء وأرمياء ومرائى ارميا، وحزقيال، ودانيال، وهوشع ويوئيل وعاموس وعوبيديا ويونان وملاخى وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجى وزكريا.

ثالثا - الأسفار التاريخية : وعددها اثنتا عشر سفرا : يشوع والقضاه وراعوث وصموئيل الأول والثانى، والملوك الأول والثانى وأخبار الأيام الأول والثانى وعزرا ونحميا واستيرا.

رابعا - أسفار الأناشيد : وهى خمسة : أيوب ومزامير داود وأمثال سليمان والجامعة من كلام سليمان ونشيد الإنشاد.

---

(١) اليهودية ص ٢٣٨ د. أحمد شلبى.

وهناك أسفار خفية رأى اليهود عدم إدراجها مع العهد القديم[١]، وبهذا يكون مجموع هذه الأسفار تسعة وثلاثون سفراً.

ويعد الجزء الأول وهو أسفار موسى الخمسة من أهم هذه الأسفار عند اليهود إذ يعتقدون أن موسى - عليه السلام - هو الذى خطها بيده ولذلك أرى أن نعطى فكرة تفصيلية عنها وعن محتوياتها وهل بالفعل كتبها موسى - عليه السلام - أم لا؟

١ - سفر التكوين :

البعض يسميه سفر الخلق ويتكون من خمسين إصحاحا (أى فصلا).

وهو أول أسفار العهد القديم وأول أسفار التوراة.

وسمى بهذا الاسم لإنه يروى قصة تكوين العالم وقصة خلق السموات والأرض وقصة خلق الإنسان الأول.

كما تشمل بالإضافة إلى هذا قصة الخطيئة ونزول آدم - عليه السلام - إلى الأرض عقابا له وما حدث بين أولاده ثم طرفا من حياة نوح - عليه السلام - وقصة الطوفان.

---

(١) راجع محمد نبى الإسلام فى التوراة والإنجيل والقرآن ص ٦٨ محمد عزت طهطاوى.

كما يحتوى فى طياته على حكاية تتضمن حياة ابراهيم - عليه السلام - وتجواله ونسله وأولاد يعقوب وبخاصة يوسف الصديق، وذهابه إلى مصر وكيف أصبح وزيرا وكيف انتقل إخوته إليه مع أبويه ودخولهم مصر.

وينتهى بموت يوسف على الجميع الصلاة والسلام.

٢ - سفر الخروج :

ويتكون من أربعين إصحاحًا.

وسمى بهذا الاسم لانه يروى قصة خروج اولاد إسرائيل من مصر وما جرى لهم بعد يوسف - عليه السلام - وكيف وقع عليهم العذاب من فرعون مصر.

كما يضم بين صفحاته أيضا حكاية عن ولادة موسى - عليه السلام - وكيف بُعد به عن أمه وكيف رجع إليها ثم صباه وشبابه وكيفية جمعه لعشيرته وصراعه مع فرعون والسحرة وخروجه بقومه إلى شرق الأردن.

كما يحتوى على الوصايا العشر وبعض المسائل التشريعية وكذا يحكى قصة غياب موسى عن قومه وعبادتهم للعجل بدلا من عبادتهم لله تعالى الواحد القهار.

٣ - سفر اللاويين :

ويتكون من سبعة وعشرين إصحاحًا.

والتسمية ترجع فى أصلها إلى لاوى الابن الثالث (السبط الثالث) ليعقوب - عليه السلام - من ليئة زوجته الأولى ، واللاويون هم أبناء لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم - عليهم السلام - وهم الذين يتولون الكهانة ويحملون كلام موسى - عليه السلام - التوراة.

وبقية كتب أنبياء بنى اسرائيل بعد ذلك، ويحتوى هذا السفر على كثير من تعاليم ووصايا موسى التى يقولون إنه أخذها - عليه السلام - من ربه فوق الجبل.

٤ - سفر العدد :

ويحتوى على ستة وثلاثين إصحاحاً .

وسمى هكذا لأن الرب كلم موسى فى برية سيناء فى خيمة الاجتماع فى أول الشهر من السنة الثانية لخروجهم من مصر - هكذا يزعمون - قائلا:

- احصوا أى (عدوا) كل جماعة بنى اسرائيل بعشائرهم وبيوت آبائهم بعدد الأسماء كل ذكر برأسه[1] .

وبعدها أحصى موسى كل بنى اسرائيل وقسمهم حسب أسباطهم. ويتناول هذا السفر كذلك بعض الروايات والقصص الخرافية والتى هى أشبه بالأساطير كقصة بلعوم بن بعور.

---

(١)عدد ١/ ٢ .

كما يحكى عن أوصاف الذبائح التى يجب أن تقدم للرب وطرفا من قصة تذمر بنى اسرائيل ضد النبى الكريم موسى - عليه السلام - وبعض الروايات الأخرى.

٥ - سفر التثنية :

وهو السفر الأخير من أسفار موسى المسماة بالتوراة ويحتوى على أربعة وثلاثين إصحاحاً.

وسمى تثنية لأنه يعيد ويكرر ذكر بعض التشريعات والتعاليم التى وردت سابقا فى الأسفار الثلاثة (خروج - عدد - لاويين) كما عرضت الوصايا العشر فى هذا السفر عرضاً جديداً.

كذلك فيه حديث عن نظام القضاء والملك عند بنى اسرائيل وكذلك حديث عن الكهنة والنبوة، وانتخاب يشوع بن نون خلفا لموسى - عليه السلام -

ثم ينتهى بخبر وفاة موسى - عليه السلام - ودفنه فى جبال مؤاب.

هذه هى أسفار التوراة الخمسة والتى ينسبونها إلى موسى - عليه السلام - وكما ذكرت آنفا تعد أهم جزء من أجزاء التوراة أو العهد القديم إذ الأجزاء الباقية والتى تضم الـ ٣٤ كتابا أو سفرا يزعمون أن الأنبياء أنفسهم عن طريق الإلهام

كتبوها وبأيديهم خطوها وكل ما تحتويه هذه الأسفار على وجه الإجمال هو عبارة عن حكايات تاريخية عن بنى اسرائيل مع القليل جدا بل والنادر من التعاليم أو الشريعة ماعدا سفر المزامير (وينسبونه إلى داود عليه السلام) فهو عبارة عن إناشيد وابتهالات دينية وأدعية لله تعالى.

وسفر نشيد الإنشاد... وهو عبارة عن أشعار غزل رخيص وينسبونه لسليمان الحكيم - عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

والسؤال المطلوب الإجابة عليه الآن:

هل الأسفار الخمسة (التوراة) بالفعل كتبها موسى عليه السلام عن طريق الإلهام وهل نسبتها إليه صحيحة ولها علاقة بالسماء؟

اليهود والنصارى يقولون نعم ولا أحد غيره بل وعلاقتها بالسماء وثيقة.

وأقول كذبتم ورب الكعبة وهاك الأدلة على ما أقول :

أولا : لا يوجد سند واحد يصل هذه الكتب وما فيها بالنبى الكريم موسى على الإطلاق.

وأى كتاب ينسب إلى السماء ويكون سماويا مقدسا لابد أن يثبت أولا بالدليل التام أنه كتب بواسطة النبى الفلانى ووصل بعد ذلك بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل، والاستناد إلى

شخص ذى إلهام بمجرد الظن والوهم لايكفى فيه ، وهذا غير متوفر عند اليهود أو النصارى فلا علاقة إذن لموسى عليه السلام بهذه الأسفار[١].

ثانيا : ولا نبعد بعيداً بل نؤكد على أقوالنا من خلال نصوص الأسفار نفسها فمثلا:

١ - نجد سفر التثنية يقول فى الإصحاح الحادى والثلاثين وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بنى لاوى... حاملى تابوت عهد الرب... ولجميع شيوخ اسرائيل[٢]، وأمام هذا النص يظن اليهود الذين هم دائما وأبداً يزعمون أنهم شعب الله المختار وأذكى خلق الله تعالى على الأرض: ان موسى بيده خط التوراة وهذا النص يشهد له.

والحقيقة ان المدقق فى النص يتأكد ان اليهود أغبى خلق الله وسفر التثنية نفسه هو الذى ألصق بهم هذا الوصف حيث جاء فيه (يا شعباً غبياً غير حكيم)[٣].

والدليل على غبائهم أن النص الذى نحن بصدده يعبر بضمير الغائب وبفعل الماضى فقال: وكتب موسى هذه التوراة...

---

(١)اظهار الحق ص ١٠٩ .

(٢) تثنية ٣١/ ٩ - ١٠ .

(٣) تثمية ٣٢/ ٥ - ٦ .

إذن فالكاتب غير موسى من غير شك.

ولو كان موسى هو الكاتب بالفعل لقال فى نهايتها وكتبت هذه التوراة وسلمتها للكهنة... لكن قيل وكتب وسلمها، هذا من جانب ، ومن جانب آخر أن هذا النص موجود فى الاصحاح الحادى والثلاثين الفقرة التاسعة.

فإذا كان موسى - عليه السلام - كتب حقيقة ما قبل هذا النص فمن كتب بعده بقية النصوص والفقرات المكملة للإصحاح، بل من كتب بقية الاصحاحات المكونة لهذا السفر والبالغة أربعة وثلاثون إصحاحا.

٢ - فى هذا السفر نفسه نلاحظ أن هناك نصوصاً اخرى جاءت عقب هذا النص مباشرة تقول:

(وقال الرب لموسى... وأمرهم موسى ...الخ)[١].

إذن فهناك من يحكى عن موسى وليس الحديث لموسى - عليه السلام -

٣ - نص آخر يقول:

(فمات موسى عبد الرب فى بنى مؤاب ولم يعرف إنسان قبره الى اليوم)[٢].

---

(١) تثنية اصحاح ٣١ فقرات ١٠، ١٤، ١٦، ٣٢، ٣٨ وغيرها.
(٢) تثنية اصحاح ٣٤/ ٥.

وليس من المعقول قبول الإدعاء القائل بأن موسى هو كاتب هذا النص وهو الذى يخبرنا الآن بأنه مات ودفن فى أرض مؤاب فالقائل والكاتب يقينا هو شخص غير موسى، لأن الميت لا ينطق بعد موته فضلا عن أنه يكتب كما يظن هؤلاء الأغبياء.

٤ - وأعجب من هذا نص رابع فى نفس هذا السفر يقول (إن موسى كان ابن مئة وعشرين سنة حين مات)[١].

ونسأل عقلاء العالم أجمع هل سمعتم فى دنيا الناس أن ميتا يحكى عن عمره بعد موته ويسجل ذلك فى كتاب منسوب إلى السماء ما هذا الهراء والطمس للحقائق البدهية؟!.

ان موسى مات وكاتب السفر يقول إن عمره مائة وعشرين سنة ولا يعقل البتة بأن هذا الكاتب هو موسى بعينه بل كويتب صغير يكتب ويسجل ويقدم ما كتبه لهؤلاء البلهاء ويظنون أن موسى كاتبه.

ليس هذا فحسب ...

٥ - بل هناك نص خامس يقطع ألسنة هؤلاء حين يحكى ويقول (ولم يقم بعد نبى فى بنى اسرائيل مثل موسى الذى عرف الرب وجها لوجه)[٢].

---

(١) تثنية اصحاح ٣٤/ ٧.

(٢) تثنية اصحاح ٣٤/ ١٥.

ولا يمكن أن يكتب موسى هذا النص عن نفسه.

٦ - وفى سفر التكوين نص يقول : (وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا فى أرض أدوم كلما هَلَكَ مَلِك لبنى اسرائيل)[١].

وفى هذا النص الأخير برهان على أن كتابته داخل هذا السفر كانت فى عهد متأخر عن موسى - عليه السلام - بعشرات السنين أو مئات السنين[٢].

إذن فمن كل ما سبق يتبين أمامنا أن كليم الله موسى - عليه السلام - لا علاقة له بما نسب إليه من أسفار ولا سند يربط بينه وبينها وأن هذه الأسفار كتبت بعده لا فى عهده.

وإلى ذلك ذهب كثير من الباحثين قائلا[٣] : إنها ما نسبت إلى موسى إلا لكثرة ورود اسمه فيها، ومن ثم فنسبتها إليه على وجه اليقين أمر مرفوض وفيه مغالطة واضحة.

بقية الأسفار:

فإذا تركنا أسفار موسى - عليه السلام - إلى سواها من الأسفار التى نسبوها إلى بعض أنبيائهم فإننا نجد أن نفس النتيجة عليها تنطبق ذلك لأن الأسفار نسبت إلى غير مؤلفيها الحقيقيين بل إن المؤلفين كانوا متأخرين جدا عمن ذكرت

(١) تكوين ٣٦/ ٣١.

(٢) اليهودية ص ٢٥٨ د. أحمد شلبى.

(٣) راجع المصدر السابق ص ٢٥٨ ، ٢٥٩.

أسمائهم على صدر هذه الأسفار وتلك حقيقة قررها الكتاب الغربيون فى أوقاتنا المعاصرة[١].

فعن سفر يوشع : خادم موسى - عليه السلام - والذى يعد سفره فى المنزلة الثانية بعد أسفار موسى - عليه السلام - لم يعرف حتى الآن من هو كاتبه الحقيقى.

فقائل يقول كتبه فينحاس بن العازر ابن هاروت[٢] عليه السلام.

وآخر يقول بل كتبه العازر أبوه.

وثالث يقول هو تصنيف صموئيل.

ورابع يقرر أنه تصنيف إرمياء وبين يوشع وإرمياء مدة تزيد عن ثمانية قرون على وجه التقريب[٣].

إذن هناك اختلاف فى من صنف هذا الكتاب ووقوع الاختلاف بهذه الطريقة دليل على أن اسناده ليوشع قائم على الظن والتخمين ومعلوم أن الكتاب المقدس لابد وأن يكون واضح السند والظن فيه لايغنى عن الحق شيئا وهؤلاء لا سند عندهم .

---

(١) راجع ص ٢٥٩ اليهودية.

(٢) راجع نسب فينحاس فى قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤، ٧٠٥.

(٣) انظر اظهار الحق ص ١٢٩ جـ ١.

اما سفر القضاة :

والذى يقع فى المنزلة الثالثة بعد أسفار موسى ويوشع ويقال إن كتبته هم مجموعة من القضاة حكموا فى بنى اسرائيل بعد موت يوشع.

قيل عنه إنه لم يعلم مصنفه ولا زمان تصنيفه حتى الآن .

وقال البعض بل هو تصنيف فينحاس.

وقيل لا. بل هو تصنيف حزقيا .

وثالث قال : بل هو تصنيف إرميا .

ورابع قال : لا هذ ولا ذاك ولكن هو تصنيف عزرا .

وبين عزرا وفينحاس زمان أزيد من تسعة قرون بل هناك من ينسبه إلى صموئيل[١] .

ومعلوم أن هذه الأقوال هى مجرد رجم بالغيب والحق لا اختلاف حوله.

اما سفر دانيال :

فقد قيل فيه إنه كتب بعده بثلاثة قرون أو أربعة قرون[٢] .

أما سفر راعوث :

فمصنفه حزقيا - وحزقيا هذا ملك وليس نبيا ملهما فلا

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٤ جـ ١ .

(٢) اليهودية ص ٢٥٩ .

يكون مقدسا[١].

اما سفر ايوب :

فمؤلفه رجل مجهول ولا سند عند اليهود يؤكد صلته بصاحبه[٢].

اما سفر صموئيل :

فلا يمكن التسليم بأن كاتبه صموئيل لأن فيه نص يقول (ومات صموئيل... فاجتمع جميع بنو اسرائيل وندبوه ودفنوه فى بيته فى الرامة)[٣].

والموتى لا يكتبون اللهم إلا اذا اعتقد اليهود وإخوانهم النصارى بذلك.

اما بقية الاسفار :

كأسفار الملوك واخبار الأيام وسفر عزرا فيقولون إن كاتبها جميعا عزرا بإعانة زكريا وحجى الرسولين.

لكن المطلع على هذه الكتب يرى حشداً هائلا من الاختلافات بين هذه الأسفار – وفى الفصل الثانى – ان شاء الله – ستقابلنا بعض أمثلة فى ذلك.

بالإضافة إلى ضعف المحتوى والتباين فى الأساليب مما

---

(١) راجع اظهار الحق ص ١٣٥ جـ ١.

(٢) المصدر السابق ص ١٣٧ جـ ١.

(٣) صموئيل الأول إصحاح ٢٥/ ٢١.

يدل على أن الكاتب ليس واحداً بل وكاتب إحداها لم يطلع على الأخرى وإلا ما وقعت هذه الأمور.

ويقع الشك بعد ذلك على بقية الأسفار فلم نر باحثا واحداً أو مؤرخًا يستطيع أن يقطع بأن ما نسب الى أنبياء بنى إسرائيل كاتبوه هم هؤلاء الأنبياء أبداً ولا سند يدعم أى مدع يناقض ذلك.

فضلا عن التناقض الواضح والتحريف الفاضح فى هذه الأسفار وثالثة الاثافى ما سجله نشيد الإنشاد من قصائد جنسية رخيصة يربأ أى بشر عادى عن كتابة مثلها مما يؤكد أن كاتبه ليس نبيا بل هو شخص وقح ساقط.

كل ذلك يبرهن على أن هذه الأسفار جمعاء كتبتها غير الأنبياء الذين اصطفاهم رب السماء، وأن التوراة الحقيقية ضاعت كما يقول المؤرخون فى أعماق التاريخ بسبب تشريد اليهود ووقائع السبى التى أتت عليهم وأن الفساد قد انتشر بين هؤلاء بعد النبى الكريم موسى فحرفوا وبدلوا لصالحهم وخلقوا لأنفسهم مصدرا آخر بجوار التوراة يسمى التلمود ، ولنعطى فكرة عنه.

(ب) التلمود - حقيقته وقدسيته :

يعد من أهم الأسفار المقدسة عند اليهود، إذ التوراة ليست هى كل الكتب المقدسة وإنما بجانبها روايات وتعاليم شفوية

تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل... وتلك الروايات هى التى تعرف بالتلمود.

ولقد كان جمعها بعد المسيح عليه السلام بمائة وخمسين عاما على يد أحد الحاخامات المسمى (يوضاس) إذ خاف أن تلعب أيدى الضياع بهذه التعاليم الشفوية وتلك الروايات المتناقلة فجمعها فى كتاب سماه المشنا - على حسب زعم اليهود.

ومعنى كلمة المشنا : الشريعة المكررة، لأن المشنا تكرار لما ورد فى توراة موسى وليس المشنا إيضاحا وتفسيرا وتكميلا لهذه الشريعة بل هو تكرار لما ورد بها.

وبمرور السنين أدخل حاخامات فلسطين وبابل كثيرا من الزيادات فوق ما دونه (يوضاس).

وجاء الرِّبى يهوذا سنة ٢١٦م وأتم هذه الزيادات والروايات الشفوية الجديدة ودونها فى المشنا فصار المشنا يضم كل ما كتب من عهد يوضاس إلى عهد الرِّبى يهوذا.

ولما استعصت المشنا على بعض القراء أخذ علماء اليهود يكتبون عليها حواشى كثيرة وشروحا مسهبة وسميت هذه الحواشى والشروح باسم الجمارا ومن المشنا والجمارا تكون التلمود.

فالتلمود بناء على ذلك هو تعاليم ديانة اليهود وآدابهم والمشنا هو المتن، والجمارا هو الشرح.

وينقسم التلمود إلى قسمين :

١ - المشنا الذى به شروح لحاخامات فلسطين يسمى بشروحه تلمود أورشليم.

٢ - والمشنا الذى يوجد به شروح لحاخامات بابل يسمى تلمود بابل وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق[١].

هذا هو التلمود وأقسامه.

أما عن مكانته وقدسيته :

فالتلمود مكانة مقدسة عالية عند اليهود، فنراهم يجعلونه فى منزلة التوراة أحيانا ويقولون : إن الله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة لكنه أرسل على يده التلمود شفاها[٢].

وأحيانا أخرى نرى البعض منهم لا يقتنع بهذه المكانة للتلمود بل يضع هذه الروايات الشفوية فى منزلة ودرجة أعلى من التوراة فيقولون:

(إن الذين يدرسون التوراة يحتمل أن يكون عملهم فضيلة أو غير فضيلة، أما الذين يدرسون المشنا فإنهم يمارسون الفضيلة ويثابون عليها إلا أن الذين يدرسون الجمارا يكتسبون أعظم فضيلة)[٣].

(١) راجع التلمود والصهيونية ص ١٤٩ اسحق رزوق مركز الأبحاث بيروت ١٩٧٠، والتلمود تاريخه وتعاليمه ص ١١ - ١٢ ظفر الدين خان دار النفائس بيروت.

(٢) راجع اليهودية ص ٢٧١.

(٣) التلمود والصهيونية ص ١٩٣ - ١٩٤

ويقولون :

كن حريصا يا بنى على مراعاة أقوال الكتبة أكثر من تراعى كلام التوراة لأن شرائع التوراة تشتمل على أحكام سلبية وإيجابية أما شرائع الكتبة فإن من يخالفها يستحق الموت[1].

ولقد بلغ من منزلة كُتَّاب التلمود عند اليهود أن مكانتهم أرقى من مكانة الأنبياء.

وفى ذلك يقولون :

(إن كلمات الربانيين لأشد عذوبة من كلمات الأنبياء بل إنهم بمنزلة الرب قدسية.

ومخافة الربانيين هى مخافة الرب نفسها.

وأن الله يستشير الحاخامات عندما توجد مسألة معضلة لايمكن حلها فى السماء - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا -

وإنه إذا خالف أحد اليهود أقوال الحاخامات يعاقب أشد العقاب لأن الذى يخالف شريعة موسى خطيئته قد تغفر أما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل[2].

تلك هى حقيقة التلمود وقدسيته عند اليهود نطقت بها كتب اليهود ودوائر المعارف وبعض رجال الفكر من المسيحيين

---

(١) المصدر السابق ص ٣٦.

(٢) راجع الكنز المرصود فى قواعد التلمود ص ٢٩ ... ترجمة يوسف نصر الله

والمسلمين، فهو سفر يعلو فى درجته ومنزلته عن سابق الأسفار عند اليهود حتى وان جمع بعد فترة بعيدة عن عهد موسى عليه السلام .

(جـ) موقف الإسلام من هذه الأسفار إجمالا :

لم يعترف الإسلام دين الرحمن بهذه الأسفار التى يضمها العهد القديم ولا بالتلمود المختلق واعترافه صراحة كان بالتوراة المنزلة على الكليم موسى عليه السلام فالله جل شأنه هو المنزل بها بحق وعنها قال عز وجل:

﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل ﴾[١].

وهذه التوراة النقية وصفت بأجمل الأوصاف وأروعها فهى مرة هدى ونور قال جل وعلا :

﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ﴾[٢].

وأخرى ضياءً وفرقانًا قال عز شأنه :

﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين ﴾[٣].

وثالثة موصوفة بالرحمة المقترنة بالهداية قال تبارك وتعالى:

---

(١) سورة آل عمران آية : ٢ - ٣.

(٢) سورة المائدة آية : ٤٤.

(٣) سورة الأنبياء آية : ٤٨.

﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شىء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ﴾[١].

وفوق هذا وذاك فهى دستور حكم للنبيين ورجال الدين الصادقين، قال تعالى :

﴿.. يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ..﴾[٢].

لذلك يقر الإسلام أن عيسى عليه السلام بهذه التوراة الصحيحة تمسك ونادى بشرعيتها وسط قومه.

وفى هذا يقول أصدق القائلين :

﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ﴾[٣].

وإلى هذه الحقيقة أشار إنجيل متى فى إصحاحه الخامس قائلا على لسان المسيح - عليه السلام -:

(لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لاكمل...)[٤] ولا يعنى المسيح بالناموس سوى التوراة الصحيحة، لا هذه الأسفار التى يضمها النصارى

---

(١) سورة الأنعام آية : ١٥٤ .
(٢) سورة المائدة آية : ٤٤ .
(٣) سورة المائدة آية : ٤٦ .
(٤) انجيل متى اصحاح ١٧/٥

الآن إلى كتبهم ويدعون أنها هى الناموس الذى أشار إليه نبى الله عيسى عليه السلام .

(د) الاسلام يقيم دعوى التحريف ضد اليهود :

وبعد أن اعترف الاسلام بالتوراة المنزلة من قبل الحق جل شأنه أثبت أن اليهود لديهم الآن توراة أخرى لكن ليست هى توراة موسى الحقيقية بل سطوا على الحقيقية فأخذوا اسمها وغيروا جسدها وحرفوا الكلم عن مواضعه ونقضوا عهود الله ومواثيقه وأقام دعوى الاتهام عليهم وتحداهم ان يأتوا بالتوراة الصحيحة لينشروها على العالم الآن وفى أى زمان ومكان فقال عز وجل :﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾[1].

وبما أن الاسلام ليس دين اتهام بدون أدلة ولا براهين جاءت أدلة الاتهام متوالية فى آى القرآن وحددت أهمها فى النقاط التالية :

أولا : ان هؤلاء لما سلمت اليهم التوراة الصحيحة جعلوها قراطيس وقدموها للناس بهذه الصورة وأخفوا كثيرا من توراة موسى وما كان لهم ذلك وفى هذا يقول عز وجل : ﴿ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تُبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا

---

(١) سورة آل عمران اية : ٩٣ .

آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴾[١]

ويأتى تأكيد على هذا الاخفاء والإبعاد لجوهر الحقيقة عن دنيا الناس فى موضع آخر يقول فيه تبارك وتعالى :

﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ﴾[٢].

وأهل التفسير فى الإسلام يقولون عن هذا القول الكريم:

أى يبين ما بدلوه وحرفوه وأولوه وافتروا على الله فيه ويسكت عن كثير مما غيروه ولا فائدة فى بيانه.

ومما أخفوه ولم يريدوا إظهاره كثيرا من الحدود ومنها حد الرجم الذى كانوا يقيمونه على ضعفائهم دون سادتهم[٣] ولا يحق لأى شخص كائنا من كان أن يرد حكم الله أو يغير من كلام الحق تبارك وتعالى طالما قال أنا من المؤمنين .

﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾[٤].

لكن اليهود كانوا يقولون بنص القرآن الكريم ﴿ سمعنا وعصينا ﴾[٥].

---

(١) سورة الأنعام ايه ٩١ .

(٢) سورة المائدة آية ١٥

(٣) راجع تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٣٤ و ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) سورة البقرة آية ٩٣ .

(٥) سورة البقرة آية ٩٣

والدليل على عصيانهم ما أخفوا من أحكام الله تعالى .

ثانيا : ان هؤلاء بدلوا وحرفوا تحريفا مقصودا بعد أن تعقلوا أمرهم وعلموا أن ما يحرفونه هو كلام الله.

قال عز وجل :

﴿ أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾[1].

قال السدِّى هى التوراة حرفوها... وقال مجاهد الذين يحرفونه ويكتمونه هم العلماء منهم وقال أبو العالية : عمدوا إلى ما أنزل الله فى كتابهم من نعت محمد ﷺ فحرفوه عن مواضعه[2].

وصدق أبو العاليه فى ذلك لأن الله تعالى قد أخبر عنهم وعن النصارى قوله عز وجل : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ﴾[3].

وعبد الله بن سلام ﷺ أحد اليهود الذين أسلموا لما سئل من عمر بن الخطاب ﷺ عن معرفته لمحمد فى التوراة قال:

---

(١) سورة البقرة آية : ٧٥.

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١١٥ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٥٧ .

أنا أعلم به منى بابنى... لأنى لست أشك فى محمد أنه نبى فأما ولدى فلعل أمه خانت. فقبل عمر رأسه[١]، ذلك لأن صفاته واضحة جلية لكن اليهود أبوا إلا تحريفها قصدا وحقدا وعنادا.

وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين[٢].

ثالثا : حرفوا وأهملوا ونسوا كثيرا من أوامر الله بسبب اهمالهم فلزمتهم اللعنة من الحق جل فى علاه وفى ذلك يقول سبحانه :

﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم ﴾[٣].

رابعا : ألبسوا الحق بالباطل فناداهم المولى قائلا :

﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾[٤].

خامسا : ادعوا أن هذه التوراة المحرفة والأسفار المزيفة هى كلام الله المنزل على موسى ينبغى تقديسه والالتزام به

---

(١) راجع الكشاف جـ ١ ص ٣٢١ . للزمخشرى.

(٢) سورة البقرة آية : ٨٩.

(٣) سورة المائدة آية : ١٣.

(٤) سورة آل عمران آية : ٧١.

ولبسوا ثياب التمثيل والتمويه فى ذلك ففضحهم الله تعالى قائلا:

﴿ وإن منهم لفريقا يلون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾[١].

هذه هى فضيحتهم فى الدنيا أمام أعين الخلائق. أما فى الآخرة ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾[٢].

والويل كما يقول عطاء بن يسار : وادٍ فى جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت[٣].

تلك هى أهم نقاط الاتهام التى نسبها الإسلام لليهود. وهى تشير إلى أن التوراة أو الأسفار الحالية التى يظنها اليهود والنصارى من كلام موسى أو الأنبياء عليهم السلام قد طرأ عليها :

١ - إخفاء لكثير من الحقائق والأحكام.

٢ - تبديل وتحريف مقصود.

(١) سورة آل عمران آية : ٧٨.

(٢) سورة البقرة آية : ٧٩.

(٣) راجع تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١١٧.

٣ – نسيان وإهمال.

٤ – تزييف للحق وإلباسه بالباطل.

٥ – ادعاء بعد هذا كله انها من عند الله.

ولقد كانت هذه الأسباب من الأمور التى دعت أهل القرآن الكريم الى عدم اقرار توراة اليهود الحالية – عنيدة ومنطقا.

حتى ان أهل التوراة أنفسهم بمنطق القرآن ساورهم الشك فى التوراة ومازال الشك ملازم لهم ، قال عز شأنه :

﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولو لا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وإنهم لفى شك منه مريب ﴾[1].

(هـ) الأبحاث الحديثة :

وجاءت الأبحاث الحديثة لا أقوال أبحاث علماء الإسلام فهى كثيرة وبالبراهين موثقة – ولكن قد لا يقر بها المتهم – بل أقوال أبحاث علماء الغرب من اليهود والنصارى لتؤكد على صحة هذا الشك وتدلل على صدق دعوى القرآن وهم لايشعرون.

١ – يقول موريس بوكاى فى كتابه القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم :

(إن العهد القديم يضم تسعة وثلاثين مجلدا ... ولقد ظلت

---

(١) سورة فصلت آية ٤٥ .

اليهودية والمسيحية لقرون طويلة تعتبران أن موسى نفسه هو كاتب التوراة... اعتمادا على بعض النصوص... أما اليوم فقد هجر هذا الغرض تماما... حتى وإن نسب العهد الجديد هذه الكتابة لموسى. وأكد على ذلك مستشهدا بأقوال للمسيح فى إنجيل يوحنا ... فهذا تأكيد مغلوط تماما يضعه يوحنا على لسان المسيح.

ولقد برهن على هذه المغالطة الأب ديفو R.P.devaux مدير مدرسة الكتاب المقدس.

وأشار كالتشاد Carlstadt إلى استحالة أن يكون موسى كتب التوراة بنفسه بل هناك نقاد آخرون يرفضون أبوة موسى على الأقل لجزء من الأسفار الخمسة[1].

٢ - ويقرر شارل جنبير فى كتابه المسيحية نشأتها وتطورها: ان مايكل بانيت وريتشارد ليغ وهنرى لنكولن فى كتابهم «الدم المقدس والوعاء المقدس» أكدوا أن العنصر البشرى شديد الوضوح فى العهد القديم[2].

---

(١) راجع القرآن الكريم والتوراة والانجيل دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ص ٢٦، ٢٧ - موريس بوكاى.

(٢) انظر المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها ص ٣٩ للمؤلف.

٣ - ويحكى ول ديورانت أن هذا العنصر البشرى ظهر فى الأسفار اليهودية يوم أن شرع الكهنة فى وضع قواعد حكم دينى يقوم على المأثور من أقوالهم وتقاليدهم وعلى أوامر الله. ومع أقوال الكهنة أضيفت أقوال الأنبياء وهى أقوال صادرة بوحى من الله إلا أن أقوال الكهنة ألبستها ثوب العنصرية حتى فى مجال العقيدة الأمر الذى أدى إلى اختلاط فى الفهم وضياع للحق [1].

٤ - ولا ينكر ذلك الفيلسوف اليهودى سيبينوزا ، إذ نراه يقول عن هذه الإضافات:

(إنها حدثت فى العصر المكابى سنة ١٦٧ ق.م وما بعده أى بعد بناء الهيكل بمدة طويلة)[2].

إذن يتبين أمامنا من هذا العرض السريع وتلك الإلمامة اليسيرة ببعض أقوال اليهود والنصارى فى أبحاثهم الحديثة تجاه أسفار اليهود المقدسة عندهم. أن دعوى القرآن الكريم المتضمنة اتهاما لليهود بأنهم حرفوا وبدلوا وأن أسفارهم التى يتمسكون بها الآن بعيدة عن وحى السماء ولا علاقة لها بموسى نبى الله وبقية الأنبياء عليهم السلام دعوى قائمة ، ولم يوجد ما ينقضها ولن يوجد، بل كل يوم يظهر فى دنيا

---

(١) راجع قصة الحضارة جـ ٢ من المجلد الأول ص ٣٦٦ ول ديورانت.

(٢) انظر رسالة فى اللاهوت والسياسة ص ٣٠٧ وما بعدها سبينوزا.

الأبحاث المحايدة ما يؤكد على صحة الاتهام - وعندنا مؤكدة من غير شك ولكن هؤلاء فى غيهم يعمهون ويظنون أنهم على الحق قائمون وهم فى الحق على غير الحق. وحديثنا عن قضية الألوهية فى الفصل التالى - إن شاء الله - سيكشف عن مدى الضلال الذى وقع فيه اليهود وكتاب أسفارهم فى حق الله تعالى ووحدانيته.

الفصل الثانى

قضية الألوهية فى أسفار اليهودية

وتعارضها مع جلال الله تعالى

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تحريف اليهود لاسمه تعالى.

المبحث الثانى : تجسيم وتشبيه.

المبحث الثالث : الاتحاد والحلول والاعتقاد بأن لله تعالى أولادا.

المبحث الرابع : صفات أخرى لا تليق بجلال وعظمة الحق تعالى.

وفى كل مبحث بيان وجهة النظر الإسلامية.

الفصل الثانى

قضية الألوهية فى الأسفار اليهودية

وتعارضها مع جلال الله تعالى ووحدانيته

مقـــدمة :

إن قضيـة الألوهيـة ووحـدانيـة الذات الالهيـة ومـخـالفـتهـا للحــوادث أمــر ليس بالهين فى دنيــا النــاس إذ على ضــوء الاعتقاد السليم فى الذات الإلهية يهنأ الإنسان بحياة آمنة فى الدنيا والآخرة . ولذلك لم يترك الحق تبارك وتعالى الإنسان بدون هداية إلى هذا الاعتقاد فى ذاته وصفاته، عز وجل، بل بعث إليه الأنبياء تترى كل منهم يدعو إلى وحدانية الله تعالى وتنزيهه وأنه سبحانه مخالف لكل المخلوقات وغير مشابه لها: ﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾[1].

وكـان مـوسى – عليه السـلام – أحـد هـؤلاء الأنبيـاء الذين دعوا إلى عبادة الواحد، ونفى الشريك عنه وتنزيهه.

غير أن القارىء للأسفار اليهودية ولاسيما تلك التى نسبت – كذبا – إلى موسى – عليه السلام – والتى أسلفنا الحديث عنهـا، ليـرى أن هذه الأسـفـار لا ترقب فى حق الله تعـالى ووحـدانيتـه إلا ولاذمـة ، وأنهـا فى هذا الشـأن تعطى للناس

---

(١) سورة الشورى آية : ١١ .

صورة غريبة مفزعة يعجب منها المؤمنون الموحدون، ويستغفرون الله تعالى مما ذكر تجاه حقه تبارك اسمه.

وهاهى هذه الأسفار أقترب منها والحياء يضعنى فى موقف غاية فى الحرج وأنا أفتش عما قيل فى ذات الله تعالى وصفاته عند اليهود، غير أن الذى يشفع لى عند المولى تبارك اسمه، وأرجو أن أؤجر عليه، هو أن هدفى فضح أعدائه وأعدائنا، وتنبيه الناس إلى معرفة معتقد اليهود الذين يسكنون الآن بجوارنا رضينا أم أبينا، ويريدون أن يضعوا أيديهم فى أيدينا، ويخلطوا اقتصادهم باقتصادنا، باسم السلام، وهم لايعرفون السلام ولا طريق السلام، ولذا فالحذر منهم مطلوب، وعدم وفاء اليهود فى العهود والمواثيق أمر معلوم، لأن من ينقض عهود الله ومواثيقه، ويكذب عليه فى ذاته وصفاته، لا يستبعد عليه أن ينقض عهود الناس ومواثيقهم، ويكذب عليهم وقد ذكر القرآن الكريم طرفًا من أكاذيبهم وافتراءاتهم على الله تعالى فقال فيهم :

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾[1].

﴿ وقالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾[2].

---

(١) سورة المائدة آية : ٦٤.

(٢) سورة آل عمران آية : ١٨١.

هكذا بدون أدب ولا حياء مع الإله الخالق الرازق يتفوه اليهود ويكذبون على الله – تعالى – ويتمردون ويسقطون مع الساقطين.

وقد شهد بذلك إرميا قائلا :

(من النبى إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب.. إنهم عملوا رجساً.. ولم يعرفوا الخجل.. إنهم شعب متمرد، أولاد كذبة.. حادوا عن الطريق ، ومالوا عن السبيل، وعزلوا قدوس إسرائيل)[1].

والمباحث التالية ستدلل على مدى تمردهم وكذبهم وتحريفهم فى حق الله رب العالمين.

---

(١) إرميا ٨/١٣ – ١٦ وراجع أشعياء الاصحاح الخامس، وإظهار الحق جـ ٢ ص ٥ وله سبحانه أسماء حسنى كثيرة.

المبحث الأول

تحريفهم لاسمه تعالى

المبحث الأول

تحريفهم لاسمه تعالى

إن الاسم الذى عرف به الحق تبارك وتعالى لدى كافة الخلائق هو اسم « الله » ينطق هكذا باللغة العربية كما أخبر سبحانه بقوله تعالى : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو ﴾[١]، وإن قيل فى اللغة الانجليزية "God" فمعناه الله. وإن قيل فى الأندونيسية "Tuhan" فهو « الله » الخ، وهكذا فى كل اللغات لا يعرف إلا اسم الله الخالق القادر المقتدر ولم يستطع أحد فى دنيا الناس منذ البدء إلى الآن، وإلى أن يشاء الله، أن يسمى ابنه أو أخاه « الله » أو "God" أو "Tuhan" ولن يستطيع، وعدم الاستطاعة هذه من الأدلة الواضحة على إعجاز كتاب الرحمن الذى جاء به سيد الخلق رسول الله ﷺ . حينما قرأ على الناس قوله تعالى :

﴿ رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ﴾[٢].

يقول قتادة والكلبى : أى « هل تعلم أحد يسمى الله تعالى غير الله ، أو يقال له الله إلا الله . وهل بمعنى لا : أى لا تعلم »[٣].

---

(١) سورة الحشر آية ٢٣ (٢) سورة مريم آية : ٦٥ .

(٣) تفسير القرطبى جـ ٦ ص ٤١٦٩ ط الريان للتراث.

وهكذا انصرف الناس عن التسمي بهذا الاسم الكريم ولم يتعرضوا لتحريفه أو تغيره أو تبديله على مدى العصور والقرون إلا أن اليهود تجرأوا وعمدوا إلى التحريف لهذا الاسم الكريم في أسفارهم. وادعوا أنه قد طرأ عليه تغير وتبدل وتطور مرة إلى اسم يهوه، وأخرى إلى رب الجنود أو إله إسرائيل.

(أ) أما عن اسم يهوه :

فقد ذكر سفر الخروج أن الرب قد كلم موسى قائلا : (أنا الرب ظهرت لإبراهيم واسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء، وأما باسمي (يهوه) فلم أعرف عندهم)[١].

وهذا يعني أن موسى - عليه السلام - عرَّفه الله تبارك وتعالى اسمًا جديدًا، لم يكن يعرفه أبو الأنبياء إبراهيم، ولا اسحاق، ولا يعقوب، وان الله جل وعلا قد عمل حذفًا للاسم السابق (الله) واستبدله في زمن موسى باسم (يهوه). بل وقال له في موضع آخر :

(هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكرى إلى دَورٍ فَدوَر)[٢]، (وإذا سجدت فاعبد. واسجد ليهوه وقدم له قربانك)[٣].

---

(١) خروج ٦/ ٢ - ٣.

(٢) حروج ٣/ ١٥ .

(٣) الملوك الثاني ٥/ ١٧ .

وهذا كلام باطل من غير شك لأن الأنبياء السابقين كانوا على معرفة بأسماء الله كما أخبرهم الله عز وجل، والذين جاءوا من بعد موسى - عليه السلام - أيضا ما وقفوا إلا على ما وقف عليه أبو الأنبياء إبراهيم - على الجميع السلام - ومن أبرز هؤلاء عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، بل والبشرية كلها ما عبدت الحق بهذا الإسم المستحدث بل باسم (الله) وبكل أسمائه الحسنى التى يدعى بها ، أما (يهوه) هذا فمن اختلاق مخيلة كُتاب الأسفار اليهودية.

ولا يعرف اشتقاقه على التحقيق وإن كان الأستاذ العقاد يقول : يصح أن يكون مشتقا من مادة الحياة[1]. أو هو الكائن الذى يكون، أو هو نداء لضمير الغائب أى (ياهو) ، وقال البعض إن (يهوه) معناه سيد وإله فى اللغة العبرية واستخدمه اليهود فى الإطلاق على الحق وهذا لا شىء فيه.

وأقول :

حتى وإن تم استخدامه كما رأينا، إلا أنه لا يصلح أن يكون اسماً لله عز وجل ، لأن الصفات التى ذكرها اليهود (ليهوه) هذا تبعده كل البعد عما يتصف به الإله عند أى جماعة من جماعات المتدينين[2]، وتجعله لا هادياً ولا مرشداً ولا خالقًا ولا

---

(١) الله ص ١٣ .

(٢) اليهودية ص ١٨٩ د. أحمد شلبى .

رازقًا - كما سيأتى فيما بعد - ويتبقى صحة ما ذكرت من أن اليهود اختلقوا هذا اللفظ من مخيلتهم أو اقتبسوه من أديان وثنية حولهم.

ودليلى على ذلك : ما ذكره ول ديورانت من قول جاء فيه : إن اليهود عمدوا إلى أحد آلهة كنعان فصاغوه فى الصورة التى كانوا عليها وجعلوا منه إلهًا.. وقد وجدت آثار فى كنعان سنة ١٩٣١م تعود إلى ٣٠٠٠ سنة ق.م. عليها اسم إله كنعانى يسمى: (ياه أو ياهو)[١] (فيهوه) ليس خالقا لهم وإنما هو مخلوق لهم وهو يأمرهم بل يسير على هواهم[٢] ...الخ.

وعلى ذلك : فالله - تعالى - باسمه العظيم (الله) عرفه العالم أجمع قبل موسى، وبعد موسى، وفى زمن موسى، وسجدَ الجميع وعبد (الله) وليس (يهوه) الاسرائيلى أو الكنعانى، وهو الاسم الذى سيبقى إلى آخر الدهر ومدى الحياة. وبه نطق رسول رب العالمين محمد ﷺ ، وبالعبادة تتجه إليه أمته، وصدق الرسول وكذب كتاب الأسفار.

(ب) أما عن اسم رب الجنود أو إله اسرائيل :

فهو اسم شائع بكثرة فى كل أسفار اليهود وقد نص عليه

(١) راجع قصة الحضارة جـ ٢ ص ٣٤ والمصدر السابق ص ١٨٩

(٢) اليهودية ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

فى سفر إرميا بقوله : (رب الجنود اسمه)[١].

وفى سفر الملوك نُص عليه : أنه إله اسرائيل فقط (هكذا قال رب الجنود إله اسرائيل)[٢].

ويتكرر لفظ إله اسرائيل فى كل الأسفار مئات المرات. وهو إطلاق خاطىء ولا أصل له لأنه سيترتب عليه أن أبناء اسرائيل هم وحدهم بشر، ولهم إله خاص بهم، أما باقى الخلائق فهم ليسوا كذلك.

ومعلوم أن الله عز وجل هو إله العالمين خالق الخلق ورازقهم ولا فضل لأحد على أحد عنده إلا بالتقوى، كما يعلم أيضا أن إله اسرائيل المذكور، إله تدمير وخراب، يتحرك بالجنود لينتصر لهم، وليعوضهم عن فترات الضعف التى أصابتهم. فهو قاسٍ، ومدمر، ومتعصب، لشعبه.. كما أن شعبه عدو للشعوب الأخرى[٣]. هكذا تنص كل أسفار التوراة.

بينما إله العالمين إله رحمة وخير. يجزى كل بعمله ويتفضل على الخلائق بفضله وكرمه.

﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾[٤].

والإسلام يرفض أن يسمى الإله سبحانه بأسماء لم تأت عن

---

(١) ارميا ٧/ ٢١.
(٢) الملوك الثانى ٥/ ١٧
(٣) اليهودية ص ١٩١.
(٤) سورة يونس آية : ٥٨.

طريق الشرع، فالله هو الذى يسمى نفسه، ويعرف بنفسه، وقد كان ذلك فى كتابه العزيز فقال:

﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة. هو الرحمن الرحيم. هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾[1].

ونلاحظ أنه لا يوجد بين هذه الأسماء الحسنى اسم يهوه، أو رب الجنود أو إله اسرائيل بل هو إله العالمين الذى سبح ويسبح له كل شىء فى الكون ويقدسه.

فالطيرُ سبَّحه والوحش مجده

والموج كبره والحوت ناجاه

والنمل تحت الصخور الصم قدسه

والنحل يهتف حمداً فى خلاياه

والناس يعصونه جهراً فيسترهم

والعبد ينسى وربى ليس ينساه

(١) سورة الحشر آية : ٢٢ - ٢٤.

المبحث الثانى

تجسيم وتشـــبيه

المبحث الثانى

تجسيم وتشبيه

ومن الأمور الدالة على أن اليهود قد تجنوا فى أسفارهم على الحق، ونسبوا إليه ما لا يليق بجلاله تعالى ، وذاته: أن الأسفار فى كثير من فقراتها تشير إلى تجسيم الإله، وتشبيهه بالمخلوقات (سبحانه) فنرى مثلا :

الإدعاء بأن الله تعالى يرى

وقد وجد ذلك الإدعاء فى أكثر من سفر.

ففى سفر التكوين الإنسان خلق شبيهًا بالله - تعالى -

(يوم خلق الله الإنسان على شَبَهِ الله عمله)[١].

وفى موضع آخر :

(لأن الله على صورته عمل الإنسان)[٢].

ولما كان الإنسان يرى فالله تعالى - فى اعتقادهم - يرى كذلك. نص على ذلك كاتب سفر الخروج قائلاً :

(ثم صعد موسى وهارون.. وسبعون من شيوخ اسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق

---

(١) تكوين ٥/ ١ .

(٢) تكوين ٩/ ٦ .

الشفاف.. فرأوا الله وأكلوا وشربوا)[١].

وفى سفر آخر : (ويرى الرب فوقهم)[٢].

موقف الإسلام من هذا الإدعاء :

إن هذا الإدعاء يكذبه الإسلام ويرفضه ، لأن الإنسان ما هو إلا مخلوق لله عز وجل، وليس شبيها بخالقه، فالصنعة لا تشبه الصانع، ولا تماثله، ولا يقول بذلك عاقل.

أما رؤية الصانع (الله) عز وجل، فالإسلام لم يقرها لأحد فى الدنيا، وإن كان قد كلم موسى - عليه السلام - فقد كلمه - عز وجل - من وراء حجاب، وموسى - عليه السلام - لم يره، مع أنه هو الذى طلب ذلك : (رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى)[٣].

فعلق الحق جل وعلا ، الرؤية - كما هو واضح - باستقرار الجبل ، ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا وخر موسى صعقًا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾[٤].

فموسى لم يستطع أن يرى الجبل المُتجلَى عليه الحق ، فكيف به إذا رأى المتجلى. فطبيعة الإنسان وتكوينه لا يؤهلاه إلى تحمل رؤية الله تبارك وتعالى فى الدنيا.

---

(١) خروج ٢٤/ ٩ - ١١ .

(٢) زكريا ١٩/ ٤ وراجع أيضا سفر العدد اصحاح ١٢ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٤٣ . (٤) سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

وكاتب سفر الخروج المدَّعى أن الله تعالى تمت رؤيته فى الدنيا ورآه سبعون من شيوخ اسرائيل ... الخ. كذَّابٌ أشر. والدليل على كذبه، وأن ما سطره غير مقدس ولا ينتمى للسماء، أنه قال فى موضع آخر : إن موسى - عليه السلام - لما طلب رؤية الله ومجده أخبره الله تعالى بأنه لا يُرى قال:

﴿ لا تقدر أن ترى وجهى لأن الانسان لايرانى ويعيش ﴾[١].

ومن قبل قال : إنه قد رؤى، وهذا تناقض بين، وتنافر بين الفقرات واضح، ودليل على أن ما قاله الإسلام هو القول الفصل فى أن رؤية الله فى الدنيا غير ثابتة شرعًا، أما الآخرة فالرؤية غير ممنوعة، بل هى لأهل الصدق والخير والايمان موجودة والدليل هو قول الرحمن عز وجل : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ ، والأحاديث الصحيحة قد تواترت فى ثبوت ذلك[٢].

(ب) الإدعاء بأن الله - تعالى - له أعضاء كالإنسان ومنها :

١ - القول بأن له لسانا وشفتين :

ذكر ذلك كاتب سفر أشعياء حين قال:

(هو ذا الرب يأتى من بعيد غضبه مشتعل.. وشفتاه

(١) خروج ٣٣/ ٢٠.

(٢) سورة القيامة آية : ٢٢ - ٢٣.

(٣) للمزيد راجع تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٢٤٥ مكتبة زهران.

ممتلئتان سخطًا، ولسانه كنار، ونفخته كنهر غامر..)[١].

٢ - وجاء فى المزمور أن له - تعالى - أنفًا وفمًا - وقد نص على ذلك بالقول :

(صعد دخان من أنفه، ونار من فمه ، أكلت كل حجر واشتعلت منه)[٢].

وفى موضع آخر حكاية عن الحق تعالى تقول المزامير :

(أرسل سهامه .. فظهرت أعماق المياه وانكشفت أسس المسكونة عن زجرك يارب من نسمة ريح أنفك)[٣].

٣ - كما نص المزمور أيضا أن للحق - جل وعلا - عيون وجفون فقال :

(الرب فى هيكل قدسه.. عيناه تنظران أجفانه تمتحن بنى آدم)[٤].

٤ - كذلك، للحق عند اليهود أذنان وقلب :

يخبر بذلك سفر أخبار الأيام الثانى ويقول :

إن الرب تراءى لسليمان ليلا وقال له :

(إننى أسمع من السماء وأغفر.. والآن عيناى تكونان مفتوحتين وأذناى مصغيتين وقلبى هناك كل الأيام)[٥].

---

(١) أشعياء ٣٠/ ٢٧ - ٢٨ . (٢) مزمور ١٨/ ٨ .
(٣) مزمور ١٨/ ١٤ - ١٥ . (٤) مزمور ١١/ ٤ .
(٥) أخبار الأيام الأول ١٢/ ٦ .

٥ - وأن له - تعالى - عندهم صوت كصوت الطائر : أفترى ذلك كاتب سفر حزقيال حين حكى وقال :

(فامتلأ البيت من السحابة.. وسُمع صوت أجنحة الكروبيم.. وهو كصوت الله القدير إذا تكلم.. والكروبيم طائر على شكل حيوان رآه حزقيال الكاهن والنبى عند نهر الخابور)[١].

وهكذا تستمر الافتراءات اليهودية على الحق جل وعلا مدعية أن له أعضاء، وأنه يشابه المخلوقات - تبارك اسمه.

موقف الإسلام من هذه الافتراءات :

والإسلام يرفض كل هذه الترهات والافتراءات، ولا يسلم أن للحق لسانا وشفتين، أو له أنف وفم وجفون ، إذ العقيدة لم تقل بذلك، ولا يوجد مسلم يسلم بهذا الادعاء. كما لم تقل العقيدة فى الإسلام بأن لله تعالى أذنا، بل قالت إن له سمعًا وبصرًا، فهو فى الإسلام السميع العليم، وسمعه يخالف سمعنا، ~~وعلمه يخالف علمنا~~، ويوم أن جاءت «خولة بنت ثعلبة» رضي الله عنها تجادل رسول الله ﷺ فى زوجها وترفع شكواها إلى الله نزل فيها قول الله تعالى : ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ﴾[٢].

---

(١) حزقيال ١٠/ ٥ ، ١٥.   (٢) سورة المجادلة آية : ١ .

وبعد نزول هذا الخبر الكريم قالت عائشة رضي الله عنها : الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات. وفى رواية أخرى تبارك الذى أوعى سمعه كل شىء، إنى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علىَّ بعضه، وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول يارسول الله أكل مالى وأفنى شبابى ونثرت له بطنى حتى إذا كبرت سنى، وانقطع ولدى، ظاهر منى اللهم إنى أشكو إليك فما برحت حتى نزلت الآية[1]، والشاهد أن عائشة رضي الله عنها لم تقل تبارك أذنُ الله، بل قالت تبارك سمع الله، فالإسلام لم يرد فيه أن لله تعالى أذنا..

وما جاء عن الله تعالى فى الأسماء والصفات هو الذى يجب أن يسلم به، بدون تأويل ولا تمثيل ولا تعطيل، ولا يوصف الإله بغير ما وصف به نفسه، فهو أعلم سبحانه بذاته وصفاته. ولكن اليهود بذلك لايسلمون.

٦ - الإدعاء بأنه سبحانه يأكل ويشرب! :

وقد ادعى ذلك كاتب سفر التكوين وهو يحكى قصة بشارة الملائكة لإبراهيم وزوجه سارة بغلام وهو اسحاق - وهى عقيم - ومعلوم أن البشارة قد حملتها الملائكة إلى إبراهيم، بأمر من الرب الخالق. إلا أن كاتب السفر يتخيل : أن الرب الخالق جل وعلا جاء بنفسه، وظهر أمام إبراهيم مع ملكين، وجلس الثلاثة: الرب والملكان عند إبراهيم يستريحون من وعثاء السفر

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣١٩.

وعناء الرحلة واغتسلوا وأكلوا واستراحوا، وفى ظل الشجرة قضى الرب.. هكذا يزعم كاتب السفر بعض الوقت مع ابراهيم ثم أعطاه البشارة بالميلاد.

وهذا نص ما قاله وتخيله كاتب السفر:

(وظهر له الرب عند بلُّوطات مَمْرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه - أى أن الرب تمثل مع الملكين فى صورة رجل - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة، وسجد إلى الأرض، وقال ياسيد : إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك.

ثم يستطرد كاتب السفر ناقلا كلام إبراهيم - عليه السلام - : ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة، فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت - أى سيغسلون أرجلهم ويأكلون كسرة الخبز ليسندوا قلوبهم.

ثم يواصل الكاتب حكايته فيقول :

فأسرع إبراهيم إلى الخيمة وقال لسارة أسرعى بثلاث كيلات دقيقًا سميذاً، اعجُنى واصنعى خبز مَلَّةٍ، ثم ركض إلى البقر وأخذ عجلاً رَخْصاً وجيداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله. ثم أخذ زبداً ولبنًا والعجل الذى عمله ووَضَعَها قُدَّامهم وإذ كان

هو واقفًا لديهم تحت الشجرة أكلوا .

ثم قالوا أين سارة أمرتك.. فسيكون لها ابن .. بعد انقطع أن يكون لها عادة كالنساء.. فضحكت .. قائلة أبعد فنائى يكون لىّ تنعّمٌ وسيدى قد شاخ .. وأنا قد شخت.. فقالوا لا يستحيل على الرب شىء وسيكون لها ابن.. ثم مشى ابراهيم معهم وشيعهم)[1] .

هكذا بدون خجل صور كاتب السفر الملكين ومعهما الإله الخالق فى صورة رجال ثلاثة يسيرون، ويتعبون ويستريحون، بل ويأكلون لحم عجل ودقيق وللبن يشربون.

ولا أدرى من أخبر كاتب السفر بهذا الخبر الغريب. ومن نبأه بتلك الوليمة الكبيرة التى أقامها إبراهيم لرب العالمين ومن معه من الملائكة المكرمين، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

إن كاتب السفر لا يستطيع أن يقيم دليلا واحدا على صدق ما ادعاه، بل ولم يستطع اليهود ولا النصارى معهم أن يدافعوا دفاع صدق عن كاتب مخمور يدعى أن رب العالمين يأكل ويشرب ويستظل تحت شجرة ومعه الملائكة الأطهار.

موقف الإسلام من هذا الإدعاء :

إن الإسلام يعرض المشاهد الحقيقية لتلك الواقعة بدون أن

---

(١) تكوين ١٨/١ - ١٧ .

ترافقها تلك اللقطات الكاذبة التى قدمها كاتب سفر التكوين إلى القراء عبر القرون.

يقول القرآن الكريم فى سورة الذاريات عن ضيف إبراهيم المبشرين :

﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ٠ إذ دخلوا عليه فقالوا سلامًا قال سلامٌ قوم منكرون ٠ فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ٠ فقربه إليهم قال ألا تأكلون ٠ فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم ٠ فأقبلت امرأته فى صرَّةٍ فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ٠ قالوا كذلك قال ربكِ إنه هو الحكيم العليم ﴾[1].

هذا هو الحديث الذى جاءنا عن ضيف إبراهيم ، حديث صاف خال عن كل شوائب الكذب.

ملائكة مكرمون، ينزلون ضيوفا عند الخليل إبراهيم يكرمهم ويحسن وفادتهم ويذهب ويقدم لهم عجلا سمينا، يقول صاحب الظلال :

ويبدو كرم إبراهيم وسخاؤه وإرخاصه للمال واضحًا فما يكاد ضيفه يدخلون عليه ويقولون سلامًا ويرد عليهم السلام وهو ينكرهم ولا يعرفهم... حتى يذهب إلى أهله - أى زوجه -

---

(١) سورة الذاريات آية ١٤ - ٣٠.

مسارعا ليهيىء لهم الطعام. ويجىء به طعامًا وفيرًا يكفى عشرات (وهو العجل السمين) وهم كانوا ثلاثة فيما يقال تكفيهم كتف من هذا العجل السمين!!

﴿ فقربه إليهم قال ألا تأكلون ﴾ وجاء هذا السؤال بعد أن رأى أيديهم لا تصل إليه ولا يبدو أنهم سيأكلون طعامه. فأوجس منهم خيفة، إما لأن الذى لا يأكل طعام مضيفه لا ينبىء إلا عن نية شر وخيانة. وإما لأنه لمح فيهم شيئًا غريبًا ، وعندئذ كشفوا له عن حقيقتهم أو طمأنوه وبشروه ﴿ قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم ﴾ وهى البشارة باسحاق من زوجه العقيم - سارة -[1]

والشاهد هنا : أن الضيوف عرفت هويتهم وهى أنهم ملائكة كرام وعددهم ثلاثة وليس فيهم رب العالمين كما يدعى سفر التكوين، كما أن الملائكة أكرمهم إبراهيم أيما إكرام، وقدم لهم أغلى ما يملك من أطعمة ومع ذلك لم يأكلوا لأن الملائكة - كما جاء فى العقيدة الإسلامية - لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون لأنهم ليسوا من جنس البشر ولا يعملون أعمال البشر، فلا يصح وصفهم بما يوصف به البشر، ولذلك ﴿ لما رأت سارة أن أيديهم لا تصل إلى الطعام قط قالت وهى قائمة تخدمهم - كما يقص ابن كثير (رحمه الله) : عجبًا لضيافنا

(١) فى ظلال القرآن جـ ٦ ص ٣٣٨٢ الأستاذ / سيد قطب - دار الشروق.

هؤلاء نخدمهم بأنفسنا كرامة لهم وهم لا يأكلون طعامنا ﴾[1].

وهذا القول لا يلتقى أبدا وما ادعاه كاتب سفر التكوين إذ لا يكتفى بالكذب على الملائكة بل يفترى الكذب على ربه ورب الملائكة ورب الناس أجمعين.

٧ - المصارعة العجيبة بين يعقوب والإله (سبحانه) :

ومن العجب ما نسبته الأسفار إلى الله (سبحانه) أيضا أنه - جل شأنه - قد دخل فى حلبة ملاكمة ومصارعة مع النبى يعقوب - عليه السلام - فكانت النتيجة أن يعقوب - بمنطق اليهود - قد تغلب على الرب الإله، واعترف الرب بهزيمته أمام يعقوب، واقراره له بعد ذلك بالمباركة.

ذكر ذلك سفر التكوين :

(وقال الرب ليعقوب وهو يصارعه طوال الليل : (أطلقنى لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك إن لم تباركنى فقال له ما اسمك قال يعقوب فقال... بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت وباركه... هناك)[2].

أى بعد أن قبض يعقوب على الإله، طلب منه العفو فلم يفعل فى البداية، ولما أطلقه وعفا عنه أعطاه لقب «اسرائيل» ،

---

(١) تفسير بن كثير جـ ٢ ص ٢٤٢ .

(٢) انظر سفر التكوين ٣٢/ ٢٩ : ٣٦.

وسمته التوراة بعد ذلك بمصارع الرب، والمنتصر على الرب! لكن باليقين ليس هذا الرب ربى ورب الناس أجمعين، بل هل رب من الأرباب التى قال فيها القائل لما رأى ثعلبًا يبول على حجر يُعبد من دون الله قال :

رَبٌّ يبـــول الثُعْلُبَـــانُ برأسه

وقد ذَلَ من بالت عليه الثعـــالبُ

فلو كان ربًا كـان يمنـــــع نفسه

فلا خيرَ فى رب دهته المصـــائبُ

برئت من الأصنام فى الأرض كلها

وأمنت بـالله الذى هـــو غـــالبُ

من هذا القبيل كـان رب اليـهـود المزعوم بينمـا الرب الذى تدعو العقيدة الإسلامية إلى توحيده وعبادته هو الله الذى هو غالبه.

المبحث الثالث

الإتحاد والحلول والاعتقاد

بأن لله تعالى أولادًا

المبحث الثالث

الإتحاد والحلول والاعتقاد

بأن لله تعالى أولاداً

ومن الكفر الدال على مدى المروق اليهودى عن الاعتقاد الصحيح فى وحدانية الله - تعالى - ادعاؤهم الفاسد أن الله عز وجل قد حل بهم وانه - جل شأنه - قد اتخذهم له أولاداً .

١ - ذكر ذلك كاتب سفر التثنية قائلا :

(أنتم أولاد للرب إلهكم لا تخمشوا أجسامكم ... لأنك شعب مقدس للرب إلهك. وقد اختارك الرب لتكون شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض)[١].

وهنا نرى كاتب النص يزعم أن الشعب اليهودى ما خص بالقداسة إلا بسبب حلول الإله - تعالى - فيه، وهذا هو الكفر بعينه، إذ الإله لا يحل فى بشر ولا يتحد بأحد من خلقه، لكن كُتاب اليهود بذلك لا يعترفون ، إذ نرى إصراراً كبيراً على معتقد الحلول الفاسد.

٢ - وهاهو التلمود يقول :

(إن نفوس اليهود منعم عليها بأن تكون جزءا من الله . فهى تنبثق من جوهر الله كما ينبثق الولد من جوهر أبيه)[٢].

---

(١) تثنية ١٤/١ - ٢. (٢) التلمود ص ١٢٧ لزهدى الفاتح.

ولما كانوا هم كذلك بحسب هذا المعتقد الفاسد فإن الكهنة والربانيين من باب أولى أن يعتبروا أنفسهم جزءا من الذات الإلهية ويدعون أن جميع أقوالهم قد أوحى بها من عند الله – تعالى – لا من عند أنفسهم.يقول التلمود :

(إن كل الربانيين حتى أيامنا هذه منتطقون بالسلطة الإلهية، وكل ما يقولونه يخرج من فم الله)[١].

٣ - الزعم بأنهم آلهة :

وبناء على ما سبق قوله من أن الإله قد حل فيهم وأنهم أبناء الله فهم لذلك ادعوا أنهم آلهة ، صرح بهذا الإدعاء سفر المزامير :

(أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلى كلكم لكن مثل الناس تموتون)[٢].

ولا أدرى كيف يكونون آلهة وأبناء العلى الكبير، ثم يموتون مثل الناس؟ هذا أمر غريب وعجيب وغير مقبول لا عقلاً ولا نقلاً ! إذ العقل لا يتقبل أن الإله يميت أبناءه، والوالد يقتل ولده اللهم إلا إذا كان هذا الوالد مخبولا فى عقله، وفكره، ولا أظن أن اليهود يقبلون ذلك لأبيهم، أما النقل فهناك نصوص

---

(١) التلمود ص ١٤٠ .
(٢) مزامير ٨٢/٦ - ٧ .

فى التلمود تقول أنهم ليسوا مثل غيرهم من الناس.

(أنتم يا أبناء اسرائيل رجال، أما الأغيار - غير اليهود - فلا يمتون إلى الرجولة بنسب - نفوسكم متسلسلة من روح الله، أما نفوسهم فمنحدرة من الروح النجس)[١].

وعليه فغير اليهود أنجاس فكيف يتساوون بغيرهم فى قضية الموت؟! إذن كاتب المزامير لم يكن فى حالة وعى وهو يكتب، إما لأنه لايعرف معتقد اليهود، أو أنه كان فى وعيه لكنه أراد أن يثبت للعالم أن هؤلاء من أكذب الخلق على الله تبارك اسمه، وأنهم هم فى الحق الذين انحدروا من الروح الشيطانية النجسة.

٤ - كذلك الانبياء عند اليهود ابناء الله :

هذا وقد أحصت التوراة بأسفارها المتنوعة عددا من الأنبياء وادعت بأنهم أبناء الله وفيهم من هو بكر - أى ولد أولا - وهم أكثر من واحد :

(أ) فيعقوب عليه السلام جاء فى شأنه كما ذكر سفر الخروج ، أن الله قال لموسى اذهب لفرعون فى مصر وقل له:

(يقول الرب .. إسرائيل ابنى البكر .. اطلقه ليعبدنى فإن أبيت أن تطلقه، ها أنا أقتل ابنك البكر)[٢].

---

(١) التلمود ص ١٤٠ .

(٢) انظر سفر الخروج ٤/ ٢١ - ٢٣ .

هكذا بدون لغط كما يفصح النص أن لله تعالى ابنًا بكرًا – يعقوب – وهو يقول لفرعون بكرًا ببكر)[١].

(ب) وعن داود – عليه السلام – نسبوا للحق تعالى أنه قال : (أنا أكون لداود أبًا وهو يكون ليّ ابنًا)[٢].

(جـ) وكذلك سليمان عليه السلام:

(أنا أكون له أبًا ويكون لى إبنا (سليمان)[٣] .

(د) وأفرايم :

(لأنى صرت لإسرائيل أبًا وأفرايم هو بكرى)[٤].

٥ – الأبناء الجبابرة :

وزيادة فى الكذب والافتراء والتدليس فى حق الله والخلق، أكدت الأسفار أن أنبياء الله – الذين هم أبناء الله عندهم – ومعهم إخوتهم من بقية الشعب المقدس تزوجوا من غير اليهود وانجبوا أبناء جبابرة!

(وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساءً من كل ما اختاروا ... وبعد ذلك دخل بنو الله

(١) انظر الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ١١٥ د. صابر طعيمة عالم الكتب - بيروت.

(٢) صموئيل الثانى ٧/ ١٣ .

(٣) صموئيل الثانى ٧/ ١٣ .

(٤) إرميا ٣١/ ٩ .

على بنات الناس وولدت لهم أولادا، هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم)[١].

وهكذا بدون ورع ولا استحياء يذكر كاتب السفر لفظ الجلالة (الله) مقرونا بأبناء أصحاب نزوات وشهوات – اليهود – حينما يرون بنات الناس أنهن حسناوات تزيغ أعينهم ويدخلون عليهن، وينجبون منهن أولاداً !

والغريب أيضا أن ذريتهم طغاة وجبابرة، ولم يقل المصنف ما دخل اقتران أبناء الله ببنات الناس ، وفى الأرض طغاة كثيرون – ومنهم اليهود أنفسهم – وكيف يتأتى أن ينجب أولاد الله من بنات الناس جبابرة منذ الدهر[٢].

وعلى كلٍ فهذه الأقوال والنصوص تنفى بكل صراحة عقيدة التوحيد الخالص من الأسفار اليهودية وتجعل اليهود فى صفوف الوثنيين وان ادعوا غير ذلك.

موقف الإسلام من قضية البنوة لله تعالى :

والإسلام يؤكد على هذه الحقيقة ويرفض ما ادعاه كتاب الأسفار اليهودية من اتحاد أو حلول للإله فى البشر سواء كانوا يهوداً أم أنبياء لليهود. لأن الله تعالى – كما قلت – غير شبيه أو مماثل لأحد من خلقه، كما ينكر الإسلام أن لله أولاداً

---

(١) تكوين ٦/ ١ – ٤ . (٢) الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ١١٦ .

لأنه – سبحانه – لم يتخذ صاحبة من البشر أو من غير البشر.

﴿ بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه• وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم• ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل• لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾[1].

كما خاطب المولى نبيه قائلا : يا محمد ..

﴿ قل هو الله أحد • الله الصمد • لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾[2].

هذا هو الاعتقاد الصحيح الذى وضحه الإسلام للعالمين إذ هو يثبت أن الله عز وجل ليس فى حاجة إلى اتخاذ أولاد ولم يكن له زوجة ينجب منها أولاداً.

كما لفت الإسلام أنظار الناس إلى أن ادعاء اليهود – ومعهم النصارى من بعدهم – بأنهم أبناؤا الله وأحباؤه إدعاء كاذب وافتراء واضح. لأن اتخاذ الولد يعنى أن المتخذ محتاج إلى ذلك. وفى حاجة إلى رعاية الابن فى لحظة من لحظات

(١) سورة الأنعام آيات : ١٠١ - ١٠٣.

(٢) سورة الإخلاص آية :

حياته، كما هو حال الناس المشاهد.

فالرجل يتزوج لكى ينجب ابنًا ينفعه فى حياته ويرفع اسمه ويعلى ذكره، ويفتح بيته بعد مماته - كما يقولون - إذن فهو محتاج الى الأولاد، لكن خالق الخلق وملك الملوك ورافع السماء بلا عمد، غنى عن هذا كله ولا ينطبق عليه ما ينطبق. على المخلوق الضعيف الفانى - كما أنه حيٌّ قيوم - لا يموت .

قال تعالى :

﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾[١].

وقال جل ذكره :

﴿ كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ﴾[٢].

وقال تبارك اسمه :

﴿ كل من عليها فان ٠ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾[٣].

وطالما الأمر كذلك ، فما أذاعه هؤلاء تجاه بنوتهم لله جل شأنه أمر مردود، وفى دنيا الواقع مرفوض.

قال جل وعلا :

(١) سورة البقرة أية : ٢٥٥ .

(٢) سورة القصص آية : ٨٨ .

(٣) سورة الرحمن آية : ٢٦ ، ٢٧ .

﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناؤا الله وأحباؤه • قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق • يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير ﴾[1].

وهذا عرض واضح ورد منطقى مقبول لا لبس فيه ولا غموض.

فإن كنتم حقا وصدقا – كما تدعون – أبناء الله وأحباؤه، فلماذا يعذبكم يوم القيامة بذنوبكم – أى لا تجنى عليكم – بل بذنوبكم وآثامكم؟

وهل يعقل أن يعذب الأب ابنه وحبيبه؟

وهل يصح لأبناء الله وأحباؤه أن يقترفوا الذنوب ويأتوا بالعيوب؟

والآن تدعون أن الحق تبارك شأنه – قد حل وتجسد فيكم، وأنكم أفضل من كل البشر لأنكم أبناؤا خالق البشر.

وهذا هو عين الكذب على البشر، ورب البشر. لأنه جل وتعالى، لم يحل فى أحد، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولا شبيها له ولا مثيلاً.

---

(١) سورة المائدة آية : ١٨ .

فهو الذى يهب الكثير ويجبر القلب الكَسيرَ ويغفر الزلات، ويقول هل من تائب مستغفر أو سائل أقضى له الحاجات، ما أكرمه، ما أحلمه، ما أعظمه إن كانت ذنوب العباد لها غاية فإن عفوه لا حد له ولا نهاية، وأقول ذنوب العباد، أما من يدعون أنهم فوق العباد، وأن العباد لهم عُبَّاد فأمرهم نفوضه إلى خالق العباد وله سبحانه فى خلقه شؤون.

المبحث الرابع
صفات أخرى لا تليق بجلال وعظمة الحق تعالى

المبحث الرابع
صفات أخرى لا تليق بجلال وعظمة الحق تعالى

لم يكتف اليهود بالاعتقادات السيئة السابق ذكرها فى حق الله تعالى، بل نسبوا لله تعالى صفات لا يصح أن تنسب لإله خالق مصور قادر مقتدر بيده ملكوت كل شىء، وعليه يتوكل العباد، ويلجأون إليه فى الضراء والسراء، ومن هذه الصفات:

١ - اعتقادهم بأن الإله - تعالى - ينام ويستيقظ:

جاء ذلك فى المزمور بالنص كما يلى:

(فاستيقظ الرب كنائم جبار معيط من الخمر، فضرب أعدائه إلى الوراء وجعلهم عاراً أبدياً)[1].

والحق أن العار يجب أن يلحق بكاتب هذه السطور ، فهو من ألد أعداء الإله - سبحانه - إذ يوصفه بأنه نائم غافل مخمور وبعد استيقاظه من نومه، يضرب أعدائه. ومعلوم أن المخمور لايقدر أن يضرب بعوضة، فضلا عن أنه سينتصر على أعدائه، والرب الذى نعرفه ويعرفه العالم والدنيا يخالف هذا الرب النائم المخمور. فهذا فى الحق هو رب اليهود

---

(١) مزمور ٧٨/ ٦٥ - ٦٦.

وحدهم، أما رب العالمين ورب الناس أجمعين فلا تأخذه سنة ولا نوم وهذا هو ما يؤكد عليه الإسلام: من خلال قوله تعالى :

﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض... الآية ﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله فى تفسير هذه الآية الكريمة: إن قوله ﴿ الله لا إله إلا هو ﴾ إخبار بأنه المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق ﴿ الحى القيوم ﴾ أى الحى فى نفسه الذى لا يموت أبداً القيم لغيره .. فجميع الموجودات مفتقرة إليه..

{ لا تأخذه سنة ولا نوم } إى لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول، عن خلقه بل هو قائم على كل نفس بما كسبت.. لايغيب عنه شيء ومن تمام القيامة.. أنه ﴿ لا تأخذه ﴾ أى لا تغلبه سِنة. وهى الوسن والنعاس[2].

لكن اليهود لم يقولوا بالسِنة فقط بل بالنوم والسكر مع أنهم يعلمون أنه له ملك السموات والأرض وهو المحرك والمدبر لكل ما فيها، ولو غفل غفلة أو أصابته مجرد سنة من نوم لانقلب الكون رأساً على عقب، لكن الواقع المشاهد يدلل على أن من يحرك الكون وينظمه لم يغفل عنه لحظة، والدليل : هذا النظام البديع والترتيب العجيب والحركة المنظمة فى كل جوانب

---

(١) سورة البقرة أية : ٢٥٥.   (٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٣٠٩.

الحياة. فالشمس لاتتأخر لحظة عن وقت خروجها المقدر ولا القمر يخالف ذلك، قال عز ذكره وجل شأنه :

﴿ لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ﴾[1].

لكن يبدو أن أبناء اليهود عن ذلك يغفلون!

٢ - الأسفار ونسبة التعب إلى الله تعالى فى قضية الخلق :

ومن الاعتقادات السيئة أيضا عند اليهود أن الإله خالق السموات والأرض قد أصيب بالتعب والإرهاق فى قضية الخلق، فاختار لنفسه يوم السبت لكى يستريح فيه، ويتنفس. وقد نص على ذلك سفر التكوين، أول الأسفار التى يقدسها اليهود ومعهم النصارى فى كل زمان ومكان.

وهاك نص ما قيل :

فأكملت السموات والأرض وكل جندها - أى فى ستة أيام - وفرغ الله فى اليوم السابق من عمله الذى عمل، فاستراح فى اليوم السابع... وباركه وقدسه لأنه فيه استراح)[2].

وجاء سفر الخروج ليذكر اسم هذا اليوم الذى استراح فيه الإله ويقول :

---

(١) سورة يسين آية ٤٠. (٢) سفر التكوين ٢/ ١ - ٣.

(أما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب، كل من صنع عملا يوم السبت يقتل قتلا.. لأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفى اليوم السابع - السبت - استراح وتنفس)[١].

موقف الإسلام من ذلك :

والإسلام يرفض هذا الافتراء، ويثبت أن اليهود هم أكذب الخلق على الله تعالى . ويقول للناس أجمع : إن القوى لا يتعب، والقادر لايحتاج إلى راحة أو استراحة وما ذكر هو الكذب بعينه.

قال تعالى متحدثًا عن قوته وقدرته فى الخلق:

﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾[٢].

(أى وما مسنا من إعياء ولا تعب ولا نصب)[٣] . كما يدعى أبناء الأفاعى.

كما قال تبارك اسمه :

﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾[٤].

---

(١) خروج ٣١/ ١٥ - ١٧ .
(٢) سورة ق آية : ٣٨.
(٣) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٢٣٠.
(٤) سورة غافر آية : ٥٧ .

أى أنه قدر على خلق السموات والأرض وبدأهما بسهولة ويسر. وكذلك خلق الناس، فهو أقل من الأولى وإعادة كل شيء أهون عليه، فمن قدر على هذه قدر على تلك بطريق الأولى والأحرى[١].

فلا يصح والأمر هكذا أن ينسب التعب الى القادر ولا الراحة الى المقتدر.

﴿ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾[٢].

٣- فى مسألة السلوك :

ولم تكتف الأسفار بانتساب التعب إلى الله تعالى فى مسألة الخلق، بل تعدت ذلك إلى انتساب التعب إلى المولى سبحانه من آثامهم، ومن أنبيائهم.

(أ) وعن الأولى نص سفر ملاخى قائلا :

(لقد أتعبتم الرب بكلامكم ، وقلتم بما أتعبناه)[٣].

(ب) أما الثانية فقد نص عليها سفر أشعياء وهو يحكى عن حوار بين الرب ويعقوب قائلا:

---

(١) انظر المصدر السابق ص ٨٦ .

(٢) سورة الروم آية : ٢٧ .

(٣) ملاخى : ١٧ .

(وأنت لم تدعني يايعقوب حتى تتعب من أجلي يا اسرائيل ... لكن استخدمتني بخطاياك وأتعبتني بآثامك)[١].

أى أن أفضل وأعز أنبياء اليهود وهو يعقوب (اسرائيل) نسبت إليه الأسفار كثرة الآثام لدرجة أنها من ثقلها أتعبت المولى عز وجل كما هو واضح من النص.

وأقول هذا مرفوض من العقيدة الإسلامية أيضا.

أيضا فهي لا تنسب إثما إلى يعقوب، ولا تقبل القول بأن الله تعب من كثرة الذنوب، فهو غافر الذنب وقابل التوب، كما أن هناك نص آخر في أشعياء يتوافق مع العقيدة الإسلامية ويرفض القول بأن الله تعالى يصاب بالتعب والراحة سواء من الخلق أو الخلائق : (لماذا تقول يا يعقوب ... أما عرفت إله الدهر الرب الخالق لا يكل ولا يعيا)[٢].

أى لا تنطبق عليه ألفاظ التعب ولا الكلل ولا الاستراحة فهي للإنسان وليس لخالق الانسان.

والتناقض بين النصين واضح ولا تعليق!.

٤ - الأسفار ونسبة النسيان الى الله تعالى :

كما جاء في سفر الخروج أن الله تعالى : -

---

(١) أشعياء ٤٣/ ٢٤ - ٢٥.

(٢) أشعياء ٤٠/ ٢٧ - ٢٨.

(سمع أنينهم أى (بنو اسرائيل) . فتذكر الله بنى اسرائيل وعلم الله)[١].

أى أن الله تعالى كان ناسيا – تعالى عن ذلك – ثم تذكر عهده مع القوم بعد سماعه لأنينهم وتنهدهم. وجاء فى المزامير ما نصه : (إلى متى يا رب تنسانى كل النسيان)[٢].

وهذا جهل من كاتب السفر بصفات الله تعالى وعدم معرفة لما يليق بذاته، فالله ليس كالبشر ينسى ولذلك لايقال عنه تذكر، لأن علم الله لا يصيبه نسيان فلا يحتاج إلى تذكر. وما قيل هنا لا يمثل إلا رأى كاتبه وتابعيه، ولا صلة له بوحى السماء وهو من قبيل الأخطاء فى حق الله تعالى، والتى تعد من الأدلة الواضحة على وقوع التحريف فى الأسفار اليهودية.

٥ - نسبة اللهو واللعب إلى الله عز وجل عند اليهود :

وأيضا لم يستح اليهود الأنجاس من أن تسجل أقلامهم الادعاء بأن الله تعالى يلهو ويلعب ويرقص كالساقطين – أستغفره سبحانه –

(أ) فهاهو التلمود يقول :

(إن الله تعالى فى الثلاث ساعات الأخيرة من الليل يلعب

---

(١) خروج ٢/ ٢٤ – ٢٥.

(٢) المزمور ١٣/ ١.

مع ملك الأسماك - اللافاتين - وطوله ٣٠٠٠ قدم يدخل الله في فمه دون أن يتضايق)[١]. أي والله هكذا بالنص -

ثم إن أنثى اللافاتين ملك الأسماك هذا يقددها الله لهم في السماء ويأكلونها في الجنة - طبعا على حسب معتقدهم، بأن الجنة لايدخلها إلا هم.

يقول التلمود :

(إن السعداء في النعيم يأكلون لحوما حفظها الله لهم من أنثى اللافاتين ولحوم بقر الوحش التي تسمنها القدرة الإلهية)[٢].

ولا أدري كيف تسمن لهم القدرة الإلهية لحوم البقر الوحشي بجوار اللافاتين اللحم الطرى . وهم الذين تجنوا على القدرة الإلهية، ونسبوا إليها الضعف والتعب كما أسلفنا في قضية الخلق .

كذلك ما نص عليه التلمود هنا لا يلتقى وما نص عليه سفر حزقيال : من أن الله تعالى غضب عليهم وأمرهم بأكل فضلات الانسان.

(وتأكل كعكا من الشعير على الجزء الذي يخرج من

---

(١) التلمود ص ١١٠ لزهدى الفاتح.
(٢) التلمود ص ١٣٠ .

الإنسان تخبزه عيونهم. وقال الرب هكذا يأكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم)[١].

ألا يدل هذا القول الأخير البعيد عن المنطق السديد، عن مدى الاضطراب فى نصوص الأسفار اليهودية؟

بالإضافة الى مدى التجنى فى حق المولى جل شأنه الذى نسبوا إليه اللعب واللهو ؟

(ب) ومما نسبوه إليه من لهو أيضا أنه كان يرقص مع حواء – تعالى الله عن ذلك.

يقول التلمود :

(رقص الرب مع حواء بعد أن برجها وزينها وسرح شعرها بنفسه)[٢].

وأقسم غير حانث أن الشيطان اللعين لا يستطيع أن ينسب هذا اللهو الغريب إلى رب العالمين، كما نسبه أبناء الأفاعى إلى مرسل الرسل لكى يعلموا الأخلاق الحسنة إلى الخلق بأوامر الرب لكن هؤلاء الخبثاء مكروا وكتبوا، ونسبوا هذا العبث إلى رب الخلق، بلا دين يمنعهم، ولا ضمير يؤنبهم، والغريب أنهم يقولون بعد ذلك فى تلمودهم هذا أن الله –

---

(١) حزقيال ٤/ ١٢ – ١٥.

(١) التلمود ص ١١٠.

تعالى – امتنع عن الرقص - ولم يرقص مع أحد ولم يلعب مع ملك الأسماك منذ تدميره لهيكل سليمان)[١].

فبسبب ما لحق بهم من دمار لم يقبل ربهم على الرقص أو اللعب، بسبب هذا الأمر فحسب – لا بسبب أنه منزه عن ذلك وأنه لا يصح أن ينسب إليـه إلا كل كـمـال يليق به لأنه هو الخالق.

(جـ) ولم يكتف هؤلاء بهذا الأمر بل ادعوا أن ربهم هذا قد تمادى فى غيه وكان يكشف عورات النساء ويأمر بارتكاب فاحشة الزنا، فهاهو فى سفر حزقيال يخاطب أورشليم ونساءها معاقبا لهم بالعرى قائلا :

(هاأنذا أجمع جميع محبيك .. من حولك وأكشف عورتك .. ينزعون عنك ثيابك .. ويتركونك عريانة وعارية)[٢].

وفى يوشع يقول :

(من أجل بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق ويخشخشن بأرجلهن .. ويعرى الرب عوراتهن .. لذلك تزنى بناتكم وتفسق كناتكم لا أعاقب بناتكم لأنهن يزنين ولا كناتكم لأنهن يفسقن ... الخ)[٣].

---

(١) التلمود ص ١١٠ . (٢) حزقيال ١٦/ ٢٥ - ٤٢ .

(٣) انظر هوشع ٤/ ١٢ - ١٤ .

وعجبا لرب لا يعاقب على جرم الزنا، بل يبيحه وينكشف على العورات! إنه رب غريب عجيب اختلقته مخيلة اليهود وتصوره كتاب الأسفار وظنوه أنه رب العالمين، سبحانه وتعالى عن ذلك.

موقف الإسلام من هذا الافتراء:

وغنى عن القول بأن الإسلام يرفض أن يكون هذا الرب هو رب العالمين بل هو رب أبناء الشيطان صنعوه وتخيلوه تماما كما صنعوا العجل من بعد موسى وعبدوه.

﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ﴾[١].

﴿ فقالوا هذا إلهكم وإله موسى ﴾[٢].

وكذبوا فهو إله لهم فقط هم الذين صنعوه وليس إله موسى، فإله موسى بعدوا عنه وما عبدوه. تماما كالإله الذى نراه أمامنا الآن صنعته مخيلتهم - كما قلت - ولم يأمرهم بترك الفواحش والرذائل بل أمرهم باحتضانها وشاركهم فى ممارستها ، أما رب العالمين فى الإسلام، فهو يخالف ذلك كل المخالفة. ويقول :

---

(١) سورة الأعراف آية ١٤٨ .

(٢) سورة طه آية : ٨٨ .

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ﴾[1].

كما يقول تبارك اسمه :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾[2].

وخطوات الشيطان معلوم أنها تقرب من الرذائل والفواحش وأكبرها جريمة الزنا ، لذا يقول سبحانه :

﴿ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾[3].

ولا يأمر جل شأنه بالنظر إلى العورات خاصة عورات النساء.

قال تعالى :

﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون .

وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها • وليضربن بخمرهن على جيوبهن • ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء

(١) سورة النحل آية : ٩٠.
(٢) سورة النور آية : ٢١.
(٣) سورة الإسراء آية : ٣٢.

بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن • أو نسائهن • أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾(١).

أدب عال ، وراق ، وقيم ، ومكارم أخلاق أمر بها رب الأخلاق الذى عرفه الإسلام ولم يأمر بمد البصر إلى المحرمات، بل أمر بغضه من الرجال والنساء معا حتى صوت الخلخال أمر المرأة ألا تسمعه لأحد حتى لا يطمع الذى فى قلبه مرض، بعكس ما أمر إله اليهود نساء صهيون بأن يخشخشن بأرجلهن ويكشفن عوراتهن - كما رأينا - بالإضافة إلى لعبه ولهوه هو كما يزعمون فأى إله حق يصح أن يعبد هنا إله اللعب واللهو والفواحش، أم الإله الآمر بالفضيلة والأخلاق واجتناب الرذائل ؟

٦ - الأسفار تنسب التأسف والندم إلى الله تعالى :

وتتمادى أسفار اليهود فى الجهل بصفات الله جل وعلا، وتتسابق إلى دركات الرذيلة والآثام ، وتكشف صفحاتها عن مدى التحريف الذى أصاب الأديان قبل الإسلام، خاصة

---

(٢) سورة النور آيتى : ٣٠ - ٣١.

الجانب الإلهى الذى يجب أن يكون أول معارف الإنسان تنسب هذه الأسفار، بالإضافة إلى ما سبق الإدعاء بأن الله تعالى كان يأسف ويحزن ويبكى ويندم على أعماله التى كان يقوم بها.

(أ) فقد جاء فى سفر التكوين ما نصه :

(أن الرب رأى أن شر الناس قد كثر فى الأرض .. فحزن الرب أنه عمل الإنسان - أى خلقه - وتأسف فى قلبه)[١].

أى أن الرب ندم لأنه خلق الإنسان لكثرة شروره .

(ب) وفى نص آخر يقول :

(لا أعود ألعن الأرض من أجل الإنسان، ولا أعود أيضا أميت كل حى كما فعلت)[٢].

وهذا النص يشير إلى أنه - سبحانه - بعد الطوفان الذى أصاب قوم نوح يندم الرب لأنه أحدث الطوفان، ويندم لأنه غضب على الأرض والإنسان، أى ندم على ندمه الأول[٣].

(جـ) وجاء فى سفر الخروج أيضا :

(أن الرب ندم على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه)[٤].

(١) تكوين ٦/ ٥ - ٦.   (٢) تكوين ٨/ ٢١.

(٣) انظر التحريف فى التوراة ص ١٣ د. محمد على الخولى - مطابع النرجس التجارية الرياض ط الأولى.   (٤) خروج ٣٢/ ١٤.

(د) وفي إرميا :

(فندم الرب عن الشر الذى تكلم به عليهم)[١].

(هـ) وفى صموئيل الأول :

(والرب ندم لأنه ملَّكَ شاول على إسرائيل)[٢].

(ز) وفى التلمود :

(منذ تدمير الهيكل لم ينقطع الله عن البكاء والندم - استغفو - لإنه ارتكب خطيئة ثقيلة، وهو يطوى ثلاثة أرباع الليل منكمشا يصرخ كالأسد ويقول : الويل لى تركت بيتى ينهب، وهيكلى يحرق، وأولادى يشتتون، وكل يوم يذرف دمعتين فى البحر على تركه بنى إسرائيل .. تسمع من أقصى العالم)[٣].

(ولم ينقطع الله عن البكاء حتى الآن لأنه ارتكب خطيئة ثقيلة)[٤].

وهكذا تقدم المصادر اليهودية بكل أنواعها نصوصا غاشمة تتحدث عن الله رب العالمين كأنه بشر غير سوى، يخطىء،

---

(١) إرميا ٢٦/ ١٩.

(٢) صموئيل الأول ١٥/ ٣٥.

(٣) التلمود ص ١١٢ لزهدى الفاتح.

(٤) التلمود ص ١١٠.

ويندم، ويحزن، ويبكى، ويأسف . كل هذا لسوء تصرفه - حاشاه - مع الشعب اليهودى المغرور.

الرد الإسلامى :

وفى الاعتقاد الإسلامى هذا أمر غير مقبول ويتقطع قلب المؤمن لسماعه إذ المسلم يرفض الحديث عن الإله بهذه الصورة الوضعية ولا يرضى أن ينسب الحزن أو الندم إلى الله تعالى، لأن الندم معناه الاعتراف بالخطأ، ومعناه عدم القدرة على معرفة ما سيحدث، والمسلم يُيقن أن الله يعلم الغيب وعلمه يقينى كامل.

﴿ وكل شىء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾[1].

فهو كبير متعال فكيف بالكبير المتعال يبكى ويندم ويحزن لما عمل؟ وهو القائل :

﴿ إنا كل شىء خلقناه بقدر ﴾[2].

فكيف يأتى الندم بعد التقدير الدقيق المحكم، وبنو اسرائيل وقع عليهم التيه والتشرد بسبب أعمالهم وسوء تصرفهم لا بسبب سوء التقدير من الله - تعالى عن ذلك - كما يزعمون.

(١) سورة الرعد آيتى : ٨ - ٩.

(٢) سورة القمر آية : ٤٩ .

قال تعالى :

﴿ فبظلم من الـــذين هـــادوا حرمنـــا عليهم طيبـــات أحلت لهم ﴾[١].

وقال تبارك اسمه :

﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسـرائيل على لسان داود وعيسى بن مـريم ذلك بما عصـوا وكـانوا يعتـدون كـانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلونَ ﴾[٢].

إذن فما وقع عليهم سببه أعمالهم وحدهم وعلى نفسها جنت براقش - هذا هو منطوق الإسلام.

الأسفار يكذب بعضها بعض :

ومما يؤكـد صـحـة المنطوق الإسـلامى وأن الله عـز وجل لا يصح أن ينسب إليه الندم أو الحزن ...الخ. كما تدعى الأسفار وكتَّابها، أن هناك نصـوص فى مـواطن أخـرى من الأسـفـار تتعارك مع النصـوص السابقة وتنفى أن يكون الله من النادمين وأنه شبيه بالإنسان فى الحزن والندم.

(أ) ففى سفر العدد ما نصه :

(ليس الله إنسان فيكذب ولا ابن إنسان فيندم).[٣]

---

(١) سورة النساء آية ١٦٠ .   (٢) سورة المائدة آيتى : ٧٨ ، ٧٩.

(٣) عدد ٢٣/ ١٩ .

(ب) وفى سفر حزقيال :

(أنا الرب تكلمت .. لا أطلق ولا أشفق ولا أندم)[١].

(جـ) وفى صموئيل الأول :

(الرب لا يكذب ولا يندم لأنه ليس إنسان ليندم)[٢].

وهكذا تتضارب هذه النصوص مع النصوص السابقة لتدلل وتبرهن لكل العالم بما فيهم اليهود والنصارى وعشاقهم فى كل بقاع الدنيا أن التحريف والتبديل والتغيير قد وقع فى كتب اليهود وأن ما فيها يدلل على ذلك، فمن قبل رأينا أن سفر الخروج يقول إن الرب يندم، وسفر إرميا يقول: إن الرب يندم، والتلمود يقول : إن الرب يندم.

بينما سفر العدد يقول : إنه لايندم، وسفر حزقيال يقول : إنه لايندم، وصموئيل الأول يقول : إنه لا يندم، فالتناقض بين وواضح، والكذب على الله ظاهر.

وهذا إن دل فإنه يدل على أن كلام الله الذى نزل على موسى - عليه السلام - فعلا قد تم العبث به من بعده واختلط فيه الحق بالباطل ولم يعد يعرف هذا من ذاك ولم يبق إلا قبول ما جاء به الإسلام - فهو الذى أعطى الصورة الواضحة عن

(١) حزقيال ٢٤/ ١٤.

(٢) صموئيل الأول ١٥/ ٢٩.

صفات الله تعالى وما يجب أن ينسب إليه جل شأنه، وما يستحيل فى حقه تبارك اسمه وتعالى شأنه.

لأنه جل وعلا : ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾[1].

فلا يصح أن ينسب لله إلا ما أثبته لنفسه لأنه تعالى أعلم بنفسه ووصفه.

وكل صفاته صفات كمال، وإجلال، وله سبحانه المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، صاحب الإرادة والعزة والجبروت، له الكبرياء والقوة يعلم السر والنجوى، إرادته نافذة فى خلقه، ومكره نافذ فى خصومه وكل شىء عنده مقدر بقدر وحسبان.

فلا يصح بعد ذلك وصفه بأنه من النادمين والمتأسفين وأهل الحزن والبكائين، سبحانك ربى ما ذكره اليهود عنك ما هو إلا بهتان عظيم.

تعليق عام وتحذير :

فتلك هى بعض ترهات اليهود التى قالوها فى حق الله تعالى، وها هى أسفارهم عليهم شاهدة على مدى تهكم هؤلاء بالعقيدة الالهية وأنهم لم يقدروا الله حق قدره مع أنهم

---

(١) سورة الشورى آية : ١١.

يقولون: إنهم أهل دين سماوى وأهل كتاب، وهاهى الكتب كما نرى قد حرفت والتناقض فيها بين، وأكتفى بما نقلته عن هؤلاء هنا ، والله أسأل ألا يؤاخذنى - إذ ناقل الكفر ليس بكافر - وما هدفت من العرض كما أسلفت إلا لبيان مدى كذب هؤلاء على الله تعالى، وطالما هم كذلك فلا يصح أن نثق بهم كل الثقة بل وإن قُدِّر التعامل معهم، فلابد أن نأخذ حذرنا منهم ألف مرة ومرة ونضع ما قاله ديننا عنهم نصب أعيننا، بأنهم ليسوا للمواثيق والعهود من الحافظين، وقضية الألوهية عندهم - وهى أغلى من كل شىء عند الإنسان المؤمن - قد تعرضت للتلفيق والكذب والتمويه، وقد نسبوا لله تعالى أشياء كثيرة غير ما سبق ذكره فما ذكرته هو أشهر ما قيل.

فقد قالوا عنه تعالى فى كتابهم المقدس كما يقول الأستاذ العقاد :

مرة : إنه يحب ريح الشواء ، وقالوا عنه مرة أخرى : إنه يتمشى فى ظلال الحديقة ليتبرد بهوائها وقالوا عنه غير هذا وذاك : إنه يصارع عباده ويصارعونه، وأنه يخاف من مركبات الجبال كما يخافها جنوده، وغيروا ردحًا من الدهر وهم يسوون بينه وبين عزازيل شيطان البرية فيتقربون إليه بذبيحة، ويتقربون إلى الشيطان بذبيحة مثلها.

ثم يواصل العقاد حديثه قائلا :

ومن تتبع نعوت (يهوا) عند اليهود لم يتبين من تلك النعوت أنهم وسعوا أفق العبادة لهذا الإله .. بل كانوا يضيقون أفق عبادته[١].

لا وحدانية خالصة عند اليهود :

وبناء على تضييق أفق عبادة يهوه عندهم فإنه يتبين لكل باحث أن اليهود لم يكونوا يوما ما على التوحيد الخالص إلا فى فترة قليلة فى عهد موسى عليه السلام.

ومع ذلك وهو بين ظهرانيهم ومعه آياته البينات طلبوا منه أن يجعل لهم ربًا ماديًا كغيرهم من أهل الوثن فقالوا : ﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون﴾[٢].

أبعد كل ما ظهر لكم من آيات كالعصا والدم وفلق الأحجار وجعل الماء أطوادًا ... الخ. وأخبرتكم أن هذه الأمور ليست من عندى بل من عند الواحد.

تريدون شريكا مع الحق؟ ما هذا الغباء ؟

(إنكم حقا أمة غير مستحية)[٣].

---

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص ٤٤ للأستاذ العقاد - دار النهضة مصر - القاهرة

(٢) سورة الأعراف آية : ١٣٨ .

(٣) سفر صفنيا ٢/ ١ .

عبـــادة تغليب :

ولما غاب عنهم موسى - عليه السلام - مدة ليست بالطويلة اتخذوا بالفعل العجل إلها لهم كما أسلفنا الذكر، ومن ثم يقرر الباحثون أن اليهود ما عبدوا الإله سبحانه وحده وإنما قالوا إنهم كانوا له من العابدين، فقد غلبوا عبادته على غيره فقط من الآلهة فى فترة من الفترات - ثم غلبوا غيره عليه بعد ذلك لذلك قال فى الوصية الأولى من الوصايا العشر التى دونت فى أسفارهم : بأنه اله يطلب أن يكون مقامه فوق سائر الأرباب وهو يقر بأنه إله غيور(١).

لذلك يقول صاحب كتاب ابراهيم أبو الأنبياء :

(إن الوحدانية التى كان يدركها الاسرائيليون من قبل لم تكن وحدانية تفكير ولكنها وحدانية تغليب لرب من الأرباب على سائر الأرباب ولم يخط اليهود غير هذه الخطوة، وهى أن لليهود الها يعلو على آلهة غيرهم من البشر)(٢).

ويقول هنرى برستيد :

إن يهوه - عند اليهود - ليس إلا إلها محليا - مخصصا - للبراكين ويبدو أنه كان كثير النسيان عندهم ينسى عهوده ثم

---

(١) انظر الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ١٢٠ .

(٢) ابراهيم أبو الأنبياء ص ١١٢ للعقاد - دار الهلال - القاهرة .

يتذكرها ويستهويه أن يبرهن كثيرا على أنه الرب القادر على كل شيء[١].

وعلى ذلك يتضح أن اليهود ما عرفوا الرب الواحد معرفة صادقة وإنما جل فكرتهم عن الإله أنه واحد من الآلهة الأخر، إلا أن الذى يميزه عن غيره أنه يخص اليهود بخصائص البنوة والترقى فوق الشعوب الأخرى - كما نسبوا إليه وعنه حكوا .

نـــداء ورجـــاء :

وفى النهاية أوجه نداء إلى كل المسلمين فى كل بقاع الدنيا أن يعتزوا بعقيدتهم فى الله تعالى وأن ينظروا إلى مدى صفائها من الأكدار اليهودية ويتمسكوا بوحدانية الواحد ويخلصوا العبادة له كل الإخلاص لأنه تعالى هو القائل :

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾.

والقائل سبحانه :

﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾.

فالإخلاص فى العبادة هو طريق النجاة وسلاح الحياة، كما أرجو من جماعة المسلمين ألا يحيدوا عن كتاب ربهم فهو

---

(١) نقلا عن الأسفار المقدسة ص ١٢٢ .

الحكم العدل والقول الفصل من تمسك به نجا ومن حكم به عدل، ومن دعى به هدى إلى صراط مستقيم.

ويوم أن تتمسك أمة الإسلام بعبادة ربها الواحد وتحتضن كتاب خالقها وتتفهم ما قاله نبيها تعود الأمة كما كانت إلى سابق عهدها من قوة وأمن واطمئنان وفى ظلها يأمن الخائفون ولا يستطيع أن يقترب إلى ديارها وعقيدتها لا الملحدون ولا اليهود الكاذبون.

اللهم اجعل منتهى مطالبنا رضاك.

وأقصى مقاصدنا ما يعدنا لأن نلقاك.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

كتبه الفقير إلى الله دائما
الراجى لرحمة ربه
دكتور
عبد المنعم فؤاد محمود عثمان
عضو هيئة التدريس
بجامعة الأزهر

المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم – جل من أنزله.

٢ – إبراهيم أبو الأنبياء – العقاد – دار الهلال القاهرة.

٣ – الأسفار المقدسة قبل الإسلام – د/ صابر طعيمة – عالم الكتب بيروت.

٤ – إظهار الحق – الشيخ رحمة الله الهندى – تحقيق محمد أحمد عبد القادر – الرياض ١٤١٤ هـ.

٥ – تفسير ابن كثير – طبعة دار التراث العربى ومكتبة دار زهران – القاهرة وطبعة دار الكتب العلمية بيروت.

٦ – تفسير الكشاف – للزمخشرى.

٧ – التحريف فى التوراة – محمد على الخولى – مطابع النرجس التجارية.

٨ – التلمود والصهيونية – اسحق زروق – مركز الأبحاث بيروت ١٩٧٠م.

٩ – التلمود تاريخه وتعاليمه – ظفر الدين خان – دار النفائس بيروت.

١٠ – حقائق الإسلام وأباطيل خصومه – العقاد – دار النهضة مصر القاهرة.

١١ – رسالة اللاهوت والسياسة – سبينوزا .

١٢ - القـرآن الكريم والتـوراة والإنجـيل - دراسـة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة - موريس بوكاى - دار المعارف القاهرة.

١٣ - قاموس الكتاب المقدس - تأليف مجموعة من اللاهوتيين - طبعة بيروت.

١٤ - قصة الحضارة - ول ديورانت.

١٥ - الكتـاب المقـدس - طبـعـة العـيـد المئـوى - دار الكتـاب المقدس بالقاهرة.

١٦ - الكنز المرصود فى قواعد التلمود - ترجمة يوسف نصر الله.

١٧ - مـحـمـد نبى الإسـلام فى التـوراة والإنجـيل والقـرآن - محمد عزت طهطاوى.

١٨ - المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها - د/ عبد المنعم فؤاد.

١٩ - الموجـز فى الأديان والمذاهب المعـاصـرة - د/ ناصـر الغفارى ، د/ ناصر العقل.

٢٠ - الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة - دار الندوة العالمية - تقديم د/ مانع الجهنى.

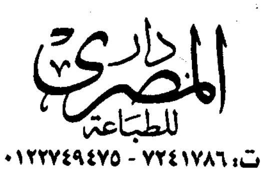
٢١ - فى ظلال القرآن - الأستاذ/ سيد قطب - دار الشروق القاهرة.

٢٢ - اليهودية - د/ أحمد شلبى - دار النهضة.

الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة
المبحث الثانى	
تجسيم وتشبيه	٦١
موقف الإسلام من هذا الادعاء	٦٤
الإدعاء بأن الله له أعضاء كالإنسان	٦٥
موقف الإسلام من هذا الافتراء	٦٧
الإدعاء اليهودى بأه سبحانه يأكل ويشرب	٦٨
موقف الإسلام من هذا الإدعاء	٧٠
المصارعة العجيبة بين يعقوب والإله «سبحانه»	٧٣
موقف الإسلام من ذلك	٧٣
المبحث الثالث	
الاتحاد والحلول والإدعاء بأن لله تعالى أولاداً	٧٥
موقف الإسلام من قضية البنوة لله تعالى	٨١
المبحث الرابع	
صفات أخرى لاتليق بجلال وعظمة الحق تعالى	٨٧
اعتقاد اليهود بأن الإله تعالى ينام ويستيقظ	٨٩
الرد الإسلامى	٩٠
الأسفار ونسبة تعب الإله فى قضية الخلق	٩١
موقف الإسلام من ذلك	٩٢
فى مسألة السلوك	٩٣
الرد الإسلامى	٩٤
الأسفار ونسبة النسيان إلى الله تعالى	٩٤
الرد الإسلامى	٩٥
نسبة اللهو واللعب إلى الله تعالى عند اليهود	٩٥
موقف الإسلام من هذا الافتراء	٩٩
الأسفار تنسب التأسف والندم إلى الله تعالى	١٠١
تارد الإسلامى	١٠٤
الرد الإسلامىالأسفار يكذب بعضها بعضا	١٠٥
تعليق عام وتحذير	١٠٧
لا وحدانية خالصة عند اليهود	١٠٩
عبادة تغليب	١١٠
نداء ورجاء	١١١
المصـــــار	١١٣
الفهـــرس	١١٥



ت: ٧٢٤١٧٨٦٠ - ٠١٢٢٢٧٤٩٤٧٥